Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 5, Supplement 1, 2023

Deanship of Scientific Research

The Role of Social Work in Promoting Effective Parenting Styles with Adolescents: Study on a sample of Social Workers in Jordan

Ann Mousa Alnajdawi*

Department of Social Work, School of Arts, The University of Jordan.

Received: 30/4/2022
Revised: 1/9/2022
Accepted: 23/10/2022
Published: 30/10/2023

* *Corresponding author:*
drann40@hotmail.com

Citation: Alnajdawi, A. M. . (2023). The Role of Social Work in Promoting Effective Parenting Styles with Adolescents: Study on a sample of Social Workers in Jordan. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 50(5), 197–214.
https://doi.org/10.35516/hum.v50i5.1158

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aimed to identify the role of social work in promoting effective parental treatment of social problems of adolescents with their families, school and peer groups.

Methods: The study relied on a qualitative method and was conducted on a sample of 14 social workers in three institutions that provide social services to adolescent children and their families in Amman. The workers were asked about the role of social work in promoting effective parenting styles with adolescents. Group interviews were conducted to collect the data.

Results: The study found that social work aligns with recommended social theories and literature to address adolescent issues within their families, schools, and peer groups. This role is exemplified through specialized programs aimed at enhancing parents' skills in effective socialization and positive interaction during different developmental stages of adolescence. Additionally, social work focuses on strengthening emotional bonds between teenagers and their parents, promoting open dialogue, and increasing awareness in problem-solving for issues with adolescents, as well as academic challenges and negative peer pressures. The goal is to foster a positive relationship between adolescents and their parents, promoting the acquisition of moral and educational values for social harmony within the broader community.

Conclusions: The study concluded that it is necessary to shed light on the importance of the role of social worker in family counseling sessions through the purposeful constructive media, and to activate the role of the audio-visual and readable media on raising the level of parents' skills in dealing with adolescents.

Keywords: Social work, adolescent children, socialization, social problems of adolescents.

دور الخدمة الاجتماعية في تعزيز المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهقين: دراسة على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين في الأردن

آن موسى النجداوي*

قسم العمل الاجتماعي، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

ملخّص

الهدف: هَدِفتْ الدراسة إلى تعرُّف دور الخدمة الاجتماعية في تعزيز المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهقين للتصدي للمشكلات الاجتماعية التي يواجهها الأطفال في فترة المراهقة، وسبل تفعيل الممارسات الوالدية الفاعلة لدى أُسر الأطفال في سنّ المراهقة المبكرة .

المنهجية: استخدمت الدراسة المنهج النوعي، وأُجريت على عينة تكونت من (14) من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في (ثلاثة) مكاتب للتوجيه والاستشارات الأسرية المعنية بمشكلات المراهقين مع أسرهم في العاصمة عمّان. وجرى سؤال عينة الدراسة عن الدور الذي تمارسه الخدمة الاجتماعية في الأردن في تعزيز أنماط المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهقين. واستُخدِمَت المقابلات الجماعية كأداة لجمع البيانات وحُلِّلَت البيانات في ضوء النظريات والأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة .

النتائج: أظهرت الدراسة أن دور الخدمة الاجتماعية يعكس فهمًا دقيقًا لمبادئ الخدمة الاجتماعية والنظريات ذات الصلة في مجال المراهقين، بما يشمل الأسرة والمدرسة والأصدقاء والمشكلات المحتملة. تم تجسيد هذا الدور من خلال تصميم وتنفيذ برامج خاصة تستهدف تطوير مهارات الوالدين في مفهوم التربية الاجتماعية السليمة والتفاعل الإيجابي مع مراحل نمو المراهق. يتم أيضًا التركيز على تعزيز العلاقات العاطفية بين المراهقين ووالديهم، وزيادة مستوى الحوار بينهم، بالإضافة إلى زيادة وعي الوالدين في حل المشكلات التي تنشأ مع المراهقين، والتحديات الدراسية، والضغوط السلبية من الأقران. الهدف النهائي هو تعزيز العلاقات الإيجابية بين المراهقين وأسرهم، وتعزيز اكتساب المراهقين لقيم أخلاقية وتربوية سليمة في سلوكهم وتفاعلهم لتحقيق التوافق الاجتماعي مع المجتمع بشكل عام .

التوصيات: خَلُصَتْ الدراسة إلى ضرورة إلقاء الضوء على أهمية دور الأخصائي الاجتماعي بجلسات الإرشاد الأسري من خلال وسائل الإعلام الهادف البنّاء، وتفعيل دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء حول رفع مستوى مهارات أولياء الأمور في ما يتعلق بالتعامل مع المراهقين.

الكلمات الدالة: الخدمة الاجتماعية، أطفال المراهقة، التنشئة الاجتماعية، المشكلات الاجتماعية في سنّ المراهقة.

مُقدمة

حَظيت مرحلة المراهقة بالكثير من الاهتمام من قبل المختصين وغير المختصين، أكثر من غيرها من المراحل النمائية الأخرى في حياة الإنسان؛ ذلك لأنها ارتبطت في أذهان البعض، بخصوصية فيها الكثير من المشكلات والمصاعب. بالإضافة إلى أنها تُعد مرحلة بينية بين مرحلتي الطفولة والرشد، ويعتري الفرد في أثناءها الكثير من التغيرات الجسمية، والادراكية، والاجتماعية والانفعالية. وتعدُّ مرحلة المراهقة من أهم وأدق مراحل حياة الإنسان، كما أنها تعدُّ فترة طويلة نسبيًا بحيث تبدأ من عمر (11 -21) سنة، كما أن لهذه المرحلة العمرية مطالب وحاجات خاصة بها تتطلب إشباعها بطرق سليمة، مع الأخذ بعين الاعتبار، بأن المجتمع قد يقف بعاداته وتقاليده وثقافته عائقًا أمام تحقيقها، مما قد يؤدي لوقوع المراهق في صراع ومشكلات (عبد العال، 2017).

من المُلاحظ بأنّ المراهقين في هذه المرحلة، يَسعون لنمط حياة مختلف نسبيًا عما يطمح إليه الآباء، كما أنّ بعض السلوكات الصادرة من المراهقين، التي هي نتيجة للتغيرات الجسدية والإدراكية والنفسية والاجتماعية لديهم، قد تؤدي إلى إحداث صعوبات تكيفية لهم ولمن حولهم؛ ونظرًا إلى أنّ المراهقة مرحلة حرجة لكل من المراهقين وأُسرهم، لذلك وفي الغالب تزداد التوترات في المحيط الاسري، وتَبرز السلوكات والعلاقات غير المناسبة بين الآباء والمراهقين (العزة، 2000).

لعلّ من بين المشكلات الحادّة في مرحلة المراهقة، غياب أساليب التواصل المناسبة بين المراهق ووالديه، بل وربما يَشوب التواصل قَدْرٌ من الضبابيّة وعدم الفهم المُشترك، الأمر الذي قد يؤدي إلى بروز الصراعات بين الوالدين وأبنائهم، وقد يكون مَرَدْ هذه الصراعات إلى: اختلاف المفاهيم والأحكام والرؤية بينهما. حيث يُلاحظ بأنّ الكثير من الآباء_ ونتيجة لعدم اقتناعه بسلوكات الأبناء_ يتّبعون أساليب وممارسات مع الأبناء تغلب عليها فكرة السيطرة والتحكم في سلوكات ورغبات المراهق. بل و في كثير من الأحيان يتصرف الآباء مع الأبناء مفترضين أن لهم الحق في مشاركة المراهقين في جميع شؤونهم وبلا حدود، وهذا الافتراض غالبًا ما يؤدي إلى إثارة قلق وغضب المراهقين؛ باعتبار ذلك تعدي على فرديتهم واستقلالهم وخصوصيتهم، وهذا يقود في نهاية المطاف إلى ظهور خلافات وصراعات مع أسرهم (القرعان، 2016).

لقد بات من الواضح بأنّ مرحلة المراهقة تتطلب وعيًا (جمعيًا) يشترك فيه كل من له علاقة بالمراهق، سعيًا لفهم وتفهم التغيرات التي ترافق مرحلة المراهقة وتؤدي إلى إحداث تغييرات على طباعه وسلوكاته، وذلك لمساعدته على تجاوزها والتغلب عليها. ونظرًا إلى أنّ البيئة الاجتماعية المحيطة بالمراهق، وخصوصًا الأسرة، قد تمارس ضغطًا على سلوكاته وتصرفاته مما قد يوتّره ويخلق له مشكلات، فإنها تتطلب تدخلاًمهنيًا على أسس علمية (عبد العال،2017). وعليه فإن الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية تتعامل مع الإنسان في كافة مراحله، ومن خلال أخصائيين اجتماعيين مؤهلين، تملك الامكانية والقدرة على التصدي لمشكلات المراهقة والتعامل معها بأساليب علمية من خلال طرقها الثلاث (فرد، جماعة، مجتمع)

إنّ التنشئة الوالدية الفاعلة هي التي تتبع أساليب رعاية متعددة تنسجم وتتكيف مع خصائص النمو المختلفة لدى المراهق، وبالتالي فإن الفشل في التعامل معهم على نحو إيجابي، كافٍ إلى تعطيل دور الأسرة الجوهري في تقديم أوجه الرعاية والتربية المختلفة للمراهقين (القرعان، 2016). ومن هنا فإن هذه الدراسة وَجهت اهتمامها لتعرُّف الدور التوعوي الذي تلعبه الخدمة الاجتماعية في تعزيز المعاملة الوالدية الفاعلة في تنشئة المراهقين؛ للمساهمة في الحد من المشكلات التي يتعرض لها الأطفال في سن المراهقة.

مشكلة الدراسة

لقد فرضت المشكلات التي يواجهها الأطفال في سن المراهقة واقعًا اجتماعيًا له العديد من التأثيرات المباشرة وغير المباشرة على أوضاع هؤلاء الأطفال وأسرهم ومجتمعهم، من مثل: الاضطراب في العلاقات الأسرية، ومشكلات في البيئة المدرسية، وكثرة الحاجات وعدم تلبية الرغبات، وغير ذلك من الأمور. وفي ظل ما تتعرض له المجتمعات من أحداث وتغيرات، فقد ازدادت مشكلات هذه الفئة من الأطفال، الأمر الذي ينعكس سلبيًا على مستوى التكيف الاجتماعي عندهم. فمرحلة المراهقة تزخر بكثير من من المشاكل السلوكية، التي من أخطرها التمرد والعدوان، وللتمرد صور مختلفة كالتمرد على تقاليد الأسرة، أو أنظمة المدرسة، والعناد والتحدي والتمرد على سلطة الراشدين وعدم الانتظام في المدرسة، كما قد يعاني المراهق من سوء العلاقات الأسرية، أو مشكلات تدني التحصيل الدراسي أو مشكلات متعلقة بجماعة الرفاق، مما يشكل عائقًا في تكيف المراهق وتوافقه الاجتماعي، وغالبًا ماتتركز هذه المشكلات في فترة المراهقة المبكرة. وقد أجمعت الدراسات الحديثة على اعتبار المراهقين الفئة الحساسة التي يجب العناية بهم صحيًا وعقليًا ونفسيًا (المحارب، 2006). ونظرًا إلى دقة و تعقد و تعدد مشاكل المراهقة الاجتماعية والسلوكية فإنها تستلزم تدخلاً مهنيًا من قبل أخصائيين اجتماعيين، لوضع خطط "التدخل المهني" والمبنية على أسس علمية، لتجاوز هذه المرحلة للحيلولة دون ترك آثار ضارة في شخصية المراهق، وعلاقته مع المحيطين به.

وبناء على ما سبق، فإن للخدمة الاجتماعية دورًا كبيرًا في إكساب أسر الأطفال في سن المراهقة، المهارات اللازمة في التفاعل الإيجابي مع أبنائهم؛ لتجنيبهم الوقوع في مشكلات تكيفية تفاعلاتهم مع البيئة بكل عناصرها: الأسرية، و المدرسية و جماعات الرفاق. ويمكن للخدمة الاجتماعية تحقيق

ذلك من خلال إيجاد برامج الإرشاد والتوجيه الأسري حول أساليب المعاملة الوالدية الفاعلة والرعاية الأسرية المناسبة في التعامل مع الأطفال في سن المراهقة، (عمران، 2018). ومن هنا، فإن هذه الدراسة جاءت لتلقي الضوء على الدور المحوري الذي تلعبه الخدمة الاجتماعية مع الأسرة في التصدي لمشكلات المراهقين في ضوء ما تناولته العديد من الأدبيات والدراسات حول المشكلات الاجتماعية والأسرية التي يتعرض لها المراهقون في فترة المراهقة. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال التالي: ما الدور الذي تمارسه الخدمة الاجتماعية في الأردن في تعزيز أنماط المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهقين؟

أهمية الدراسة

إنّ الخدمة الاجتماعية مع الطفولة من مجالات الخدمة الاجتماعية المهمه، التي من بين أهدافها حماية الأطفال في سن المراهقة من الوقوع في المشكلات المختلفة، من خلال تقديم برامج إرشاد وتوجيه أسري حول الممارسات الوالدية الفاعلة في التعامل مع المراهقين، وتوفير حاجاتهم الأساسية، والتغلب على الصعوبات والمعوّقات التي تواجههم التي لها صلة وثيقة بخصائص النمو المختلفة لدى المراهق (الغرايبة، 2009). ومع أنّ الكثير من المراهقين يَعبرون هذه المرحلة الحسّاسة دون حدوث مشكلات خارجة عن المألوف إذا توافرت الرعاية الوالدية الملائمة لهم، إلا أنّ عددًا غير قليل منهم قد يلجأ، لأسباب متعددة، إلى سلوكات غير مرغوبة، ويقعون في العديد من المشكلات، التي في مجملها تعود لعدم معرفة الوالدين بأساليب المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهق من جهة وشؤونه الدراسية من جهة أخرى (القاسم، 2000). لذلك فإن للدراسة أهمية نظرية وعملية على النحو التالي:

أولًا:الأهمية النظرية تتمثل في:

- أهمية الموضوع ذاته الذي يجمع بين مهنة الخدمة الاجتماعية وفئة المراهقين وبالتالي توفير معلومات مهمّة في هذا المجال.
- تتناول الدراسة دور مهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل مع قضايا المراهقين، والحد من مشكلاتهم من خلال إشراك الأسرة و تفعيل دورها الإيجابي في التعامل مع الأطفال في سن المراهقة، وبالتالي من المأمول أن تسهم في إثراء أدبيات الخدمة الاجتماعية.
- لقد أجريت دراسات حول المشكلات التي يواجهها المراهقون في الأردن ولكن معظم هذه الدراسات لم تتطرق لدور الخدمة الاجتماعية في التصدي لهذه المشكلات لذلك من المأمول أن تغطي هذه الدراسة الفجوة من خلال الوقوف على الدور المهني الذي تلعبة الخدمة الاجتماعية مع أسر الأطفال المراهقين في التصدي لمشكلات المراهقة.
- تأمل الدراسة أن تُسهم في إثراء المكتبة الأكاديمية من خلال النتائج التي سيتم التوصل إليها.

ثانيا: الأهمية العملية (التطبيقية) تتمثل في:

- من المأمول أن توفر الدراسة بينات ومعلومات تساعد واضعي السياسات الاجتماعية ذات الصلة بالمراهقين؛
- تزويد العاملين مع الأطفال والشباب وتحديدًا المراهقين بنتائج الدراسة للإفادة منها وتطوير أساليب الممارسة المهنية
- إتاحة الفرصة للباحثين لإجراء مزيد من الدراسات المتعمقة حول الأطفال في مرحلة المراهقة واحتياجاتهم ومشكلاتهم.

هدف الدراسة وتساؤلاتها

هدفت الدراسة إلى تعرُّف دور الخدمة الاجتماعية (من خلال الدور الذي يمارسه الاخصائي الاجتماعي) للتصدي للمشكلات الاجتماعية التي يواجهها الأطفال في فترة المراهقة، وسبل تفعيل الممارسات الوالدية الفاعلة لدى أُسَرْ الأطفال في سن المراهقة المبكرة، ومن المأمول أن يتم التوصل لتحقيق هذا الهدف من خلال الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

1- كيف تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تنمية أنماط معاملة والديه إيجابية مع المراهق؟
2- كيف تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تعزير الرعاية الوالدية الفاعلة لتحقيق متطلبات النجاح المدرسي للمراهق؟
3- كيف تسعى الخدمة الاجتماعية إلى توعية الوالدين بكيفية مساعدة المراهق على تكوين صداقات جيدة ومقاومة الضغوطات السلبية للأقران؟

مفاهيم الدراسة

الخدمة الاجتماعية في مجال الطفولة

يُنظر إلى الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة على أنها تلك الممارسة المهنية التي تهتم بتزويد الأطفال بألوان الرعاية المتكاملة، والخدمات الاجتماعية، وإمدادهم بالمساعدات التي تعمل على حمايتهم، وعلاج مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية (ذات الأسباب الاجتماعية)، وذلك من خلال عمل الأخصائيين الاجتماعيين في عدد كبير من مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأطفال، وتتم رعاية هذه الفئة من خلال تقديم برامج الرعاية

الاجتماعية المختلفة من خلال (العمل مع المراهقين أنفسهم و/أو من خلال تقديم برامج الارشاد والتوعيه والتوجيه لأسرهم وبيئاتهم المدرسية)؛ بهدف حماية هؤلاء الأطفال من التعرض لمشكلات المراهقة والمحافظة على حقوقهم وإبقائهم عنصر فاعل يسهم في عجلة الإنتاج، كعنصر فاعل من عناصر التنمية في المجتمعات المختلفة (عبد الزراق، 2016).

وللأخصائي الاجتماعي دور بارز في هذا الإطار وذلك من خلال التصدي لمشكلات المراهقة، وفي ذلك إشارة من (Diwan, 2016) إلى أنّ الخدمة الاجتماعية لأطفال المراهقة تتمركز على نحو كبير مع بيئتهم الأسرية التي تحيط بهم، ويستطيع الأخصائي الاجتماعي أن يحقق ذلك من خلال تركيزه على الصعوبات التي تواجه هذه الفئة والمساهمة في مواجهتها والتقليل منها ما أمكن.

أما إجرائيا، فيمكن تعريف مهنة الخدمة الاجتماعية: على أنها الدور التوعوي الذي يمارسه أخصائيون اجتماعيون مع أسر الأطفال في سن المراهقة المبكرة (11-14 سنة) ويتمثل هذا الدور في برامج إرشاد وتوجيه الوالدين بأساليب الرعاية الوالدية الفاعلة مع المراهق وذلك بهدف حماية أبنائهم من التعرض والوقوع في مخاطر ومشكلات المراهقة سواء في علاقتهم مع الوالدين أو في ما يتعلق بشؤونهم الدراسية وبالتالي التصدي للمشكلات التي قد تواجههم وتحقيق علاقات تنال القبول من خلال التقليل من المشكلات التي ترتبط بفترة المراهقة، وتعمل على تحسين التفاعل الإنساني، من خلال عمل الأخصائي الاجتماعي الذي يسعى إلى تحسين أداء الوالدين من خلال تفعيل مقدرتهم على التواصل الايجابي الفاعل مع المراهق والاندمج السليم في شؤونه الدراسية.

المشكلة الاجتماعية

وقد عرفها غيث (2015) بأنّها "موقف يؤثر في عدد من الأفراد، بحيث يعتقدون أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والخلافات والمساوئ". **وإجرائياً فإن المقصود بالمشكلات الاجتماعية**، مجموعة من الصعوبات والتحديات التي تكتنف العلاقة مابين المراهق ووالديه وتظهر في صورة شجار وصراع مع الوالدين وتمرد على السلطة من جهة وصعوبات دراسية يواجهها المراهق من جهة أخرى. علمًا بأن الدراسة الحالية مهتمة بمعرفة الدور الذي تلعبه الخدمة الاجتماعية في التصدي لمثل هذه المشكلات من خلال الوقوف على الدور التوعوي الذي يمارسه الأخصائيون الاجتماعيون مع أسر الأطفال المراهقين من خلال توجيههم بأساليب الرعاية الوالدية الفاعلة مع المراهق.

المراهقة

هي المرحلة التي تتوسط مرحلة الطفولة، وتبدأ عند البلوغ وتنتهي مع مرحلة الشباب والمراهقون في هذه المرحلة يكافحون لكي يجدوا هويتهم الذاتية، ويصاحب ذلك بعض الغرابة في تصرفاتهم، وخروجهم عن المألوف (Baker, 1999). كما حدد بعض علماء النفس بدايتها في سن الحادية عشرة أو الثانية عشر، والاتجاهات نحو المراهقة تختلف باختلاف الثقافات، كما أن الأثر الاجتماعي والسيكولوجي للمراهقه يختلف أيضًا حسب اختلاف الأنماط الثقافية والاجتماعية. ويعرفها (Stanley, 2017) بأنها" فترة من العمر تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة.

والمقصود بالمراهقة في هذه الدراسة، الفترة التي تنتاب فيها الطفل تغيرات سريعة ومفاجئة في جوانب حياته المختلفة الجسمية والنفسية والاجتماعية والانفعالية والعقلية، ونتيجة لهذه التغيرات السريعة والمفاجئة يتعرض بعض المراهقون لمشكلات عديدة تتطلب تدخلاً مهنياً من قبل مختصين في الخدمة الاجتماعية، وهذه الدراسة حددت الفترة الزمنية لمرحلة المراهقة" بالمراهقة المبكرة "أي من سن الحادية عشرة وحتى الرابعة عشرة.

المعاملة الوالدية الفاعلة: هي أساليب السلوك التي تصدر عن الوالدين أو أحدهما في أثناء الأوضاع المختلفة التي تحصل في الحياة اليومية وتؤثر في الطفل وفي نمو شخصيته سواء قُصد من ذلك التوجيه أو التربية (مصطفى، 2011). **وتعرف المعاملة الوالدية الفاعلة إجرائيا في الدراسة الحالية** على أنها أنماط التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة في التعامل مع متطلبات المراحل النمائية المختلفة في سن المراهقة للحد من المشكلات التي يتعرض لها المراهق لمساعدته على تحقيق التكيف الاجتماعي مع الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والتوافق مع المعايير الاجتماعية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

نظرية التنشئة الاجتماعية من المنظورين التقليدي والمعاصر

لقد تمت الإشارة إلى نماذج نظرية متفاوتة حول مفهوم التنشئة الاجتماعية للأطفال وأساليب التعامل معهم وتربيتهم، التي في ضوئها يتم فهم مشكلات الأطفال في سن المراهقة، وبالتالي طرق الوقاية منها، وقد حدد (James et al.,1998) نموذجين أساسيين في فهم الطفولة، وهما المفهوم التقليدي والمفهوم المعاصر للتنشئة الاجتماعية. حيث أنّ نظرية التنشئة الاجتماعية التقليدية، مثل الفلسفة الوضعية والوظيفية، ترى أنّ الأطفال: أفراد غير فاعلين وغير كفؤين اجتماعيًا، إلى أن يَصلوا سن الرشد ويصبحوا بالغين، ويمثلون أنفسهم وقادرين على الفعل الاجتماعي، وفقًا للنظام الاجتماعي والثقافي المحدد. ففي النهج السوسيولوجي التقليدي للتنشئة الاجتماعية، فإنه لاينبغي النظر للأطفال كأفراد مجهزين للمشاركة في عالم الكبار المعقد، بل كأفراد سلبيين، لكن يمكن دمجهم في عالم الكبار بعد أن يتم تكوينهم وتطويرهم اجتماعيًا، لأنه من المفترض أن يكتسب الأطفال ثقافة المجتمع الذي

يعيشون فيه من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل: الأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق ووسائل الإعلام، مع التشديد على أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في عمليات التنشئة الاجتماعية المختلفة؛ كونها تلعب دورًا ديناميكيًا وجوهريًا في صياغة علاقة الطفل بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وتعلّم الأسرة الأطفال كيفية وأهمية تناغم سلوكاتهم مع المعايير الاجتماعية والمحددة في ضوء ثقافة المجتمع (James et al., 1998).

وشدد العلماء الوضعيون التقليديون، مثل كونت (1966)، جنباً الى جنب مع اصحاب المدرسة الوظيفية: مثل تالكوت بارسونز (1955) ودوركهايم (1982) على أهمية الانتقال الناجح للثقافة المجتمعية من جيل الى آخر، وتحديدا من جيل الكبار الى جيل الصغار، وأن هذا النجاح يعتمد الى حد كبير على مدى فعالية وكفاءة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأداء هذا الدور وعلى وجه الخصوص الأسرة. وهذا يستند الى عجز الاطفال على التصرف والفعل الاجتماعي اعتمادا على انفسهم، لذلك فهم يعتمدون على نحو كلي على الآخرين لتعريفهم على المجتمع، والإفادة من أشكال الدعم المختلفة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك وفقاً لما يراه الكبار لمصلحة الطفل، وعلى وجه الخصوص الدور الأسري.

كنيجة لذلك فإن الوالدين، مع مرور الوقت، يغرسوا في الاطفال القدرة على أن يكونوا كيانات اجتماعية مستقلة، ولديهم القدرة على الفعل الاجتماعي المستقل، ولكن ضمن المعايير الاجتماعية التي تم غرسها في الاطفال خلال مرحلة الطفولة (Ennies, 2006). وبخصوص هذا المفهوم التقليدي لدور الطفل في المجتمع، جادل كل من (Corsaro, 1997; James et al., 1998)، بأنه في ضوء هذه الآراء القطعية من المجتمع وتقويض دور الاطفال كفاعلين اجتماعيين، فإنه يتم تقييد امكانية الطفل في التعبير عن ميوله ومقاصده داخل البناءات الاجتماعية المتأصلة.

كما أشار (James et al., 1998) إلى أنه إذا ما تبنى المُربون النموذج التقليدي للتنشئة الاجتماعية، استنادا إلى أن الأطفال أعضاء غير فاعلين في المجتمع، وغير مشاركين في بناء طفولتهم الخاصة، فإنّهم لن يتمكنوا من الوصول إلى فهم خبرات و تجارب الأطفال اليومية، ومعرفة حاجاتهم ومشكلاتهم وخصوصًا في مرحلة المراهقة، لذلك فإن التركيز على ضرورة اعتمادية المراهق المطلقة على الوالدين في تحديد الحاجات والاهتمامات، وممارسة أشكال السيطرة الوالدية المتعددة معه في ضوء الثقافة التقليدية المتجذرة في تربية الأبناء، تَصِرْ على إنكار وتجاهل قدرة الأطفال على مقاومة القيود البنائية والثقافية المفروضة عليهم وبالتالي الحد من قدرتهم على التفاعل الاجتماعي داخل البناءات الاجتماعية المختلفة.

من جهة أخرى، فإنه يُنظَرُ للتنشئة الاجتماعية من المنظور المعاصر، على أنها "عملية تجديد وإعادة إنتاج" بحيث يتمكن الأطفال من خلالها وفي ضوئها على التفاوض والجدل مع الكبار و المشاركة في بناء طفولتهم الخاصة، وذلك بتكوين ثقافة فرعية خاصة بهم سواء في علاقتهم مع الكبار أو مع بعضهم البعض، التي تختلف عن الثقافة المجتمعية التقليدية التي يرغب البالغون في إكسابها للطفل (Corsaro, 2005). هذا المنظور الجديد ينظر للاطفال باعتبارهم "فاعلين اجتماعيين" وكذلك "قوى اجتماعية" لديهم القدرة على بناء الجوانب الاجتماعية والثقافية الخاصة بحياتهم بعيدًا عن سلطة البالغين.

وبالرغم من هذا الاعتراف بمكانة الأطفال، إلا أنّ قدرات هؤلاء الأطفال تبقى مقيدة أيضًا من قبل البناءات الاجتماعية القائمة، ومن أهمها البناء الأسري، حيث قد يسعى الوالدان إلى فرض أنماط ومفاهيم محددة للسلوك على الأطفال، وبالتالي قد يَسعى الأطفال إلى مقاومة هذه القيود وكسرها سعياً لتوفير حياة تضمن لهم أن يعيشوا طفولتهم الخاصة، وإشباع حاجاتهم، وبناء ذواتهم بعيداً عن النمط التقليدي في السلوك. ولعل هذا مايفسر العديد من المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المراهقون في علاقتهم داخل البناءات الاجتماعية المختلفة خصوصا في ضوء خصائص النمو المختلفة التي يتعرض لها الطفل في مرحلة المراهقة (Wood,2011)

يتضح مما سبق، بأنّ المنظور المعاصر للتنشئة الاجتماعية يختلف عن منظور النظريات الاجتماعية التقليدية (مثل بارسونز، 1955) التي تناولت التنشئة الاجتماعية باعتبارها مسألة استيعاب للثقافة المجتمعية السائدة من قبل الأطفال كأفراد سلبيين لايعلبون أي دور في بناء معاني خاصة لطفولتهم، بل كمتلقيين سلبيين لمايريده الوالدان فقط في تعليمهم للأطفال. في حين تنظر النظريات الاجتماعية المعاصرة للأطفال، على أنهم كيانات اجتماعية فاعلة ونشطة اجتماعيًا قادرة على القيام بفعل ورد فعل في علاقاتهم المختلفة، حيث يؤثرون في ظروفهم الاجتماعية، مثلما يتأثرون فيها (James et al., 1989).

لغايات هذه الدراسة: يمكن الإفادة من المنظورين التقليدي والمعاصر للتنشئة الاجتماعية في تحقيق أهداف الدراسة حيث تساعد في تفسير حدوث المشكلات الاجتماعية للمراهقين، وكيفية ترجمة الخدمة الاجتماعية لفهم العوامل المسببة لمشكلات المراهقين، في صياغة أهدافها (الانمائية والوقائية والعلاجية) في المجال الأسري، تحديدًا تلك التي تعمل على تعزيز المعاملة والرعاية الوالدية الفاعلة مع الأطفال في سن المراهقة للحد من المشكلات الاجتماعية للمراهقين.

الدراسات السابقة

يتناول هذا الجزء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وفي ما يلي عرضًا لذلك.

أولًا: الدراسات العربية

هدفت دراسة إسماعيل (2001) إلى معرفة العلاقة بين اهتمام أولياء الأمور بأبنائهم وكل من الدافع للإنجاز والتحصيل الدراسي لتحديد دور أولياء الأمور في بعض المتغيرات المهمة المكونة لشخصية الأبناء بغرض الإرتقاء بها، ومعرفة المتغيرات التي تؤثر في اهتمام أولياء الأمور بأبنائهم في النواحي الدراسية وتحديد أي من هذه المتغيرات الأكثر تأثيرًا. وتكونت عينة الدراسة من (460) تلميذًا تتراوح أعمارهم بين (11-14) سنة موزعة كالآتي (209) من الذكور، و (251) من الإناث. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين في درجات كل من الاهتمام بالمقررات المدرسية ودروس التقوية وبالنواحي الشخصية للتلميذ. في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في درجات كل من الإهتمام بالمقررات النوعية والمصروف اليومي والاهتمام الكلي لصالح الذكور، وتبين أنه لا توجد علاقة بين اهتمام أولياء الأمور بأبنائهم بالزيارات المدرسية والتحصيل الدراسي لدى هؤلاء الأبناء.

هدفت دراسة المجالي (2003) إلى تعرُّف مشكلات المراهقين وعلى العوامل والظروف الاجتماعية التي تكمن وراء المشكلات في مدينة عمان في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (307) طالبًا وطالبة في سن المراهقة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقياس مشكلات المراهقين، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات لدى المراهقين تُعزى إلى الجنس، وكذلك ظهرت فروق في مجال المشكلات التي تواجه المراهقين داخل الأسرة، والمشكلات التي تواجه المراهقين داخل المدرسة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات لدى المراهقين تُعزى إلى نمط المدرسة باستثناء المشكلات الاقتصادية.

وأجرى مخيمر (2003) دراسة بهدف معرفة العلاقة بين إدراك الرفض الوالدي ورفض الأقران والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المراهقين، حيث تكونت عينة الدراسة من (460) مراهقًا ومراهقة، تراوحت أعمارهم ما بين (12-15) عامًا. وأظهرت النتائج وجود ارتباط موجب دال إحصاليًا بين الرفض الوالدي والشعور بالوحدة النفسية لدى كل من المراهقين والمراهقات، ووجود ارتباط موجب دال إحصائيًا بين رفض الأقران والشعور بالوحدة النفسية لدى كل من المراهقين والمراهقات، وكذلك تزايد الشعور بالوحدة النفسية بفعل التأثير المشترك للرفض الوالدي ورفض الأقران لدى كل من المراهقين والمراهقات.

وهدفت دراسة السبتي (2004) إلى معرفة المشكلات الاجتماعية والنفسية والدراسية التي تواجه المراهقات والمراهقين في السعودية. تكونت عينة الدراسة من (565) طالبًا وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة في الرياض، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقياس المشكلات الاجتماعية والدراسية، وقد أشارت نتائجها إلى أنّ قسوة الوالدين، أو ممارسة الحماية الزائدة تجاه أطفالهم تؤدي إلى تنمية السلوك العدواني لدى المراهقين والمراهقات وزيادة تمردهم على السلطة الوالدية. كما كشفت نتائج الدراسة أن الوالدان يمارسان نمط الاذعان الزائد لطلبات المراهق ولايعملان على وضع حدود للسلوكات المقبولة وغير المقبولة، الأمر الذي يوقع المراهق في العديد من المشكلات والسلوكات المضادة للمجتمع

وأجرى المنيزل (2005) دراسة حول مشكلات المراهقين مع أسرهم على عينة أردنية مكونة من ٢٧٥٠ طالبا وطالبة، حيث تبين وجود نزاعات ومشاجرات مابين المراهقون وأسرهم لأسباب تعود إلى: رفضهم سلطة والديهم المطلقة، منعهم من تحقيق رغباتهم واهتماماتهم، وقضاء أوقات فراغهم مع الأقران، كما أنّ نسبة المشكلات المتعلقة بالانحراف السلوكي أعلى عند الذكور منها عند الإناث في جميع المراحل العمرية من (12-22). كما أظهرت النتائج أنّ نمط عدم تقبل الوالدين للمراهق يؤدي إلى إضعاف الروابط العاطفية مابين المراهق ووالديه، وفي هذا الأسلوب يُشْعِرْ الوالدان الابن المراهق بأنه شخص عديم الفائدة وأنه غير موثوق و مرغوب به.

وأجرت الشهري (2004) دراسة هدفت إلى تعرُّف درجة انتشار مشكلات المراهقة من وجهة نظر الأخصائيات الاجتماعيات والطالبات المراهقات في مدينة جدة، وتكونت عينة الدراسة من (534) طالبة تراوحت أعمارهن مابين (13-18) سنة، و 140 أخصائية اجتماعية. وقد طوّرت الباحثة مقياس مشكلات مرحلة المراهقة بصورتين؛ أحداهما خاصة بالمراهقات، والأخرى للأخصائيات الاجتماعيات، وقد بينت نتئج الدراسة أن مشكلات السلوك غير المقبوا اجتماعيًا ابرز المشكلات لدى المراهقات، بينما احتلت المشكلات الأسرية ادنى ترتيب بين المشكلات التي تواجه المراهقات من وجة نظرهن. أما بالنسبة لترتيب الأخصائيات الاجتماعيات للمشكلات التي تواجه المراهقات فقد كانت المشكلات النفسية والسلوكية أبرز المشكلات الشائعة بين المراهقات حسب تقديرات الأخصائيات الاجتماعيات.

وقد كشفت دراسة (أبو غزال،2007) حول أنماط المعاملة الوالدية مع المراهق على عينة تكونت من (310) من المراهقين ما بين عمر 13-17 سنة، ممارسة الوالدين إلى مجموعة من أنماط المعاملة الوالدية غير المناسبة، التي بدورها تؤثر سلبًا في شخصية المراهق، وعلاقته بوالديه، بل وعلاقته بالآخرين، ومن هذه الأنماط النمط القسري، نمط التدليل الزائد، نمط التجاهل حيث لايبدي الوالدان الاهتمام اللازم بالمراهق وشؤونه. كما أظهرت النتائج إلى أنه كلما زاد استخدام القسوة أو زاد استخدام الحماية الزائدة من قبل الوالدين، كلما انخفض مستوى الثقة بالنفس لدى الأبناء وزاد من فرص ظهور السلوك العدائي لديهم تجاه الوالدين والآخرين.

كما هدفت دراسة الشريف (2010) الكشف عن المشكلات المؤدية إلى تدني التحصيل الدراسي لدى عينة من الطلبة المراهقين في الأردن من ذوي التحصيل الدراسي المتدني. تكوّنت عينة الدراسة من (157) طالبًا في ثلاث مدارس حكومية في العاصمة عمّان. أظهرت النتائج تعرُّض المراهقين لأساليب معاملة والدية غير فاعلة ومن أهمها المقارنة مع الآخرين، النقد والذم المستمر، والتفرقة في المعاملة بين الأبناء، الإهمال والنبذ، والتسلط في المعاملة، الخوف والشعور بالضعف والذنب والانطواء وإضعاف القدرة على التعبير عن الذات وكره سلطة الوالدين.

وفي الدراسة التي أجراها (فروجة، 2011) حول الكشف عن العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي والدافعية للتعليم للمراهقين في المرحلة الثانوية والمشكلات حول مشكلات المراهقين اجريت على عينة من 320 طالب وطالبة تبين أنها تتضمن شعور المراهق بكراهية احدى الوالدين أو كلاهما له، لايتم اعطائه الفرصة للتعبير عن ذاته واهتماماته، وعدم شعوره بالأمان والاستقرار الأسري كما اشارت الى ان هناك ارتباط بين التوافق النفسي الاجتماعي والدافعية للتعلم.ومن جهة أخرى، فان المعاملة الوالدية كانت تتسم بالحماية المفرطة للمراهق ولاتراعي متطلبات النمو الاجتماعي المهمة للمراهق و عدم إعطائه مساحة من الحرية في استقلاله بالسلوك الذي يتمثل في حرمان المراهق من الاختلاط بالأقران، وتمكينه من تكوين صداقات وعلاقات معهم أو الاشتراك بالنشاطات اللامنهجية التي تنظمها المدرسة.

وأشار الأحمد (2012) في دراسته التي أجريت على 520 مراهق ومراهقة من عمر 14-17 إلى أنهم يشعرون بالاغتراب الاجتماعي و يعانون من أزمة تكوين الهوية، إضافة إلى عدم القدرة على التعبير عن النفس التي كانت من أكثر المشكلات شيوعًا لدى المراهقات. وقد أظهرت نتائج الدراسة مجموعة من المشكلات الاجتماعية للمراهقين منها: عجز المراهق عن إقامة علاقات خارج الأسرة، نقص القدرة والارتباك في المواقف الاجتماعية، الخوف من ارتكاب الأخطاء، نقص القدرة على الاتصال بالآخرين ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة.

و أشارت نتائج دراسة (فدول، 2018) حول أساليب التنشئة الاجتماعية وأثرها في المراهق، و التي أُجريت على عينة مكونة من (100) من أُسَر المراهقين، إلى أنّ مانسبته 40 % من هذه الأسر لاتوفر بيئة ملائمة تحفز المراهق على متابعة النشاطات الدراسية المختلفة في المنزل و تساهم سلبًا بإضعاف رغبة الطالب على تحقيق النجاح الاكاديمي من خلال انجاز متطلباته. كما كشفت الدراسة أنّ الأطفال في سن المراهقة الذين يعانون من مشكلات دراسية وتدني التحصيل الدراسي كانوا في معظمهم ينحدرون من أُسر يهمل فيها الوالدين أدوارهم في متابعة الشؤون الدراسية للمراهق.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

وأجرت كوليسيشو وموجهان (Maughan & Collishaw ,2010) دراسة في مدينة مانشستر الانجليزية هدفت إلى تعرُّف مستوى المشكلات الاجتماعية والانفعالية لدى المراهقين من خلال تتبع مستويات المشكلات الانفعالية والاجتماعية على عينة مكونة من (606) مراهقًا ومراهقة تراوحت أعمارهم بين (11-17) سنة، وعينة مكونة من (605) من أولياء الامور تم اختيارهم عشوائيًا. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقياس المشكلات الانفعالية والاجتماعية لغايات جمع البيانات من المراهقين وأولياء الأمور. أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ مستوى المشكلات الاجتماعية والانفعالية لدى المراهقين كان مرتفعًا من وجهة نظر المراهقين وأولياء الأمور.

وأجرت تريزيان وهاميلتون واريكسون (Terzian, Hamilton and Ericson, 2011) دراسة في ولاية واشنطن الأمريكية هدفت إلى تعرُّف مستوى المشكلات الأسرية والدراسية والانفعالية لدى المراهقين في المرحلة الدراسية المتوسطة والثانوية. تكونت عينة الدراسة من (660) مراهقًا ومراهقة تراوحت أعمارهم بين (11-19) سنة، تم اختيارهم عشوائيًا من مجموعة من المدارس المتوسطة والثانوية. ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد مقياس خاص بالمشكلات الاجتماعية والانفعالية. أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ مستوى انتشار المشكلات الأسرية والدراسية والانفعالية لدى المراهقين تتراوح بين المستوى المتوسط والمرتفع، وكانت طبيعة هذه المشكلات تتراوح بين إهمال الوالدين، سوء المعاملة، مشكلات سلوكية، وتدني التحصيل الدراسي.

وقد أجرى كل من فان أورت وغريفز- لورد (Greaves-Lord ,2011؛Oort Van) دراسة مخاطر القلق الاجتماعي على مرحلة المراهقة. تكونت العينة من (2220) مراهقًا ومراهقة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير مقياس مخاطر القلق. أشارت نتائج الدراسة أنّ عدم الاستقرار في مرحلة المراهقة هو نتيجة ارتباط المستويات العالية من القلق بالعوامل الوالدية، وأن الرفض الوالدي مؤشر على القلق في مرحلة المراهقة المبكرة.

وأجرت بابازوفا وانتونوفا (Antonova & Papazova ,2012) دراسة في بلغاريا هدفت إلى تعرُّف أنماط المعاملة الوالدية في مرحلة المراهقة لدى عينة عشوائية تكونت من (330) مراهقًا ومراهقة تم اختيارهم من عدد من المدارس المتوسطة والثانوية. أشارت النتائج إلى وجود ارتباط بين المعاملة الوالدية السيئة مع المراهق والمتمثلة في العنف الجسدي واللفظي وتدني التحصيل الدراسي والسلوك العدواني لدى عينة الدراسة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات الانفعالية تُعزى إلى الجنس.

وأجرت ميدجيل ولو (Lo & Midgley ,2013) دراسة في مدينة فيلادلفيا الأمريكية هدفت إلى تعرُّف طبيعة المشكلات الاجتماعية لدى عينة تكونت من (214) مراهقًا، ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد مقياس للمشكلات التي يعاني منها المراهقين على مستوى الأسرة والرفاق. أشارت النتائج إلى أن مستوى المشكلات مع الأسرة والرفاق كان مرتفعًا ومتوسطًا على التوالي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى المرحلة الدراسية، وجاءت الفروق لصالح الطلبة في المرحلة الصفية الأعلى.

الطريقة والإجراءات

تم إجراء هذه الدراسة باستخدام المنهج النوعي، وهو أحد أنواع البحث الاجتماعي ويسعى إلى تفسير عميق لظاهرة أو فكرة معينة، ويستخدم السرد والإسهاب في الأفكار، حيث يتم الحصول على المعلومات التي تخدم البحث من خلال ما يحصل فعلًا في الواقع، بطريقة جمع المعلومات من الناس ومشاركتهم على نحو رئيسي كحالة في البحث ويؤمن البحث النوعي بأن الواقع يؤثر في الأفراد وتصرفاتهم، كما يسمح البحث النوعي بفهم وتفسير المعاني التي يعزوها الناس إلى سلوكهم وأفعالهم وتفاعلاتهم مع الآخرين (Bryman, 2001). والمنهج النوعي يهتم بالآراء ووجهات النظر والتجارب والخبرات الإنسانية وأحاسيس وشعور الأفراد حول القضية المطروحة فهو يقدم بيانات ومعلومات ذاتية يتم استخدامها لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات (Byrne,2004). وهذا مهم للدراسة الحالية، حيث استخدمت الباحثة المنهج النوعي لأنه يخدم أغراض الدراسة للوصول إلى فهم عميق للدور الذي يمارسه الأخصائيون الاجتماعيون في تعزيز المعاملة الوالدية الفاعلة مع المراهقين بهدف التصدي لمشكلات المراهقة، وحيث هذا يتطلب معرفة تجاربهم وخبراتهم حول القضية المطروحة فإن المنهج النوعي قد يكون الأنسب وخصوصا أنه يستخدم البيانات والمعلومات في بناء وتطوير مفاهيم ونظريات لإثراء الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

أداة الدراسة

لقد تم جمع البيانات من خلال إجراء مقابلات جماعية مع الأخصائيين الاجتماعيين عينة الدراسة لمناسبتها لموضوع الدراسة؛ حيث أنّ المقابلات الجماعية تضع الأفراد ضمن سياق اجتماعي وتركز على تفاعل الفرد مع الآخرين داخل الجماعة لتوليد المعرفة حول القضية المطروحة (Bryman, 2001). إن التركيز الدقيق للتفاعل الاجتماعي كوسيلة لجمع البيانات هي سمة مميزة في المقابلات الاجتماعية، ومن المتوقع أن تكون مثل هذه الميزات في المقابلات الجماعية ذات علاقة للدراسة الحالية بخصوص تطوير فهم من ردود متنوعة حول دور الخدمة الاجتماعية في التصدي لمشكلات المراهقين من خلال العمل على تعزيز الدور الوالدي الفاعل في التعامل مع المراهقين ومشكلاتهم. البيانات التي تم جمعها في الدراسة الحالية هي موثوق بها، لأن البيانات تأتي من تجربة مهنية منظمة لدور وعمل الأخصائيين الاجتماعين مع أسر المراهقين.

استخدمت الدراسة المقابلات نصف المبنية مع المشاركين؛ لإعطاء الفرصة للأخصائيين الاجتماعيين لبيان آرائهم بحرية منضبطة؛ فهي أداة منهجية تساعد في فتح المجال للحصول على معلومات غير متوقعة ليتم مناقشتها، (Barbour and Schostak, 2005). وكذلك تساعد مرونتها بعدم تقييد " الباحثين في الاسئلة ولا المبحوثين المشاركين في الاجابات، حيث يتمكن الباحث من تغيير اتجاه المقابلة ردًا على إجابات المبحوثين المشاركين، مع الحفاظ على الموضوع الرئيسي للمقابلة (Byrne, 2004).

تحليل البيانات:

وفي ما يتعلق بتحليل البيانات تمت الاستعانة بنموذج المراحل الثلاث ((Strauss, 1987 على النحو التالي:

- الترميز المفتوح: تنظيم البيانات في موضوعات تحليلية واسعة ويتم ترميزها على هذا الأساس.
- الترميز المحوري: يتم المرور من خلال البيانات لتطور الروابط بين الموضوعات الناشئة
- الترميز الانتقائي: يتم اختيار مقتطفات من البيانات التي توضح أفضل الموضوعات الرئيسية لإدراجها في التقرير النهائي
- في هذه الدراسة تم تحليل المقابلات المستمدة من الأخصائيين الاجتماعيين بهذه الطريقة مستفيدة من كافة المراحل وباستخدام (Nvivo Computerized Package Software).

حدود الدراسة

الحدود البشرية: تم جمع البيانات من خلال إجراء مجموعة من المقابلات الجماعية مع (14) من الأخصائيين الاجتماعيين (ذكور) العاملين في ثلاث مؤسسات اجتماعية **(مركز الملكة زين الشرف، مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل، جمعية إنقاذ الطفل)**، وهي مؤسسات معنية بتقديم الخدمات الاجتماعية المتعلقة بقضايا الأطفال و المراهقين وأسرهم.

الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة في الفترة الزمنية الواقعة بين تاريخ 2021/12/2 و 2/30 /2022.

الحدود المكانية: تم إجراء جميع المقابلات مع الاخصائيين الاجتماعيين في أماكن عملهم داخل المؤسسات الاجتماعية

نتائج الدراسة ومناقشتها

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج سيتم عرضها ومناقشتها في ضوء أسئلة الدراسة وفي إطار النظريات والأدبيات والدراسات السابقة وذلك ضمن ثلاثة محاورعلى النحو التالي:

المحورالاول (السؤال): كيف تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تنمية أنماط معاملة والديه إيجابية مع المراهق؟

❖ **تنمية أنماط تربية والدية فاعلة مع المراهق**

يهدف الأخصائي الاجتماعي إلى تحقيق مراهقة متكيفة للأطفال المراهقين من خلال: توجيه الوالدين على اتباع أساليب المعاملة الوالدية السمحة مع المراهق " ننصح الوالدين بتفهم حاجات ورغبات المراهق والتحاور معه بدلاً من قمعه للوصول لقرارات ترضي الطرفين" . وكذلك اعطاء المراهق مساحة من الحرية الشخصية والاستقلال الذاتي "لازم اعطاؤه مساحة من التصرف...كثير من الأسر تفرض على المراهق حتى نوع ملابسه...نسعى إلى توفير الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق في مناقشة مشاكله". ولتحقيق تلك الأهداف فلا بد من اقتناع الوالدين باستخدام أسلوب الحوار والمبني على الإصغاء بدلا من القمع والتسلط. وهذا يتفق مع النظرية المعاصرة للتنشئة الاجتماعية التي تنظر للأطفال المراهقين، كأفراد فاعلين نشطين اجتماعيا وتُؤمن بأنّ لديهم القدرة على المشاركة والتفاوض، وبناء معاني خاصة لطفولتهم في حياتهم اليومية (James et al., 1989).

وحيثُ أنّ هناك حاجة مُلِحّة إلى حماية المراهق من التعرض لمشكلة الانطواء الاجتماعي والتردد والخجل والشعور بالنقص، وبالتالي تكوين الشخصية السلبية، فقد أشار المشاركون في الدراسة بأنّ الأمر يتطلب توعية الوالدين إلى "أهمية تنمية أجواء أسرية مستقرة بين الوالدين والمراهق، من خلال العمل على توجيهه وارشاده بالسلوك السليم بدلًا من استخدام أسلوب التسلط والسيطرة المطلقة في التعامل معه...وهذا يساهم في تكوين المراهق لصورة إيجابية عن ذاته وبناء ثقته بنفسه". وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصل إليه (العوران،2015) حول أنماط المعاملة الوالدية غير المناسبة وتأثيرها السلبي على تكوين شخصية المراهق وصورة الذات لديه.

وحيث أنّ معرفة وإدراك الوالدين لخصائص المراحل النمائية للمراهقين تعدُّ الأساس في توجيههم فإنّ دور الأخصائي الاجتماعي يتمثل في توعية الوالدين بهذه الخصائص ومتطلباتها وسبل التعامل معها، سواء من خلال تقديم المعلومات أو تنمية المهارات لديهم في كيفية التفاعل الإيجابي مع اضطرابات النمو المختلفة لدى المراهق، والعمل على تقوية الروابط العاطفية بين المراهق ووالديه ورفع مستوى الحوار في ما بينهم مما يُسهم في تجنيب المراهق صفة العناد وتعرضه لمشكلات سلوكية، فضلًا عن رفع مستوى الوعي في حل المشكلات التي تواجههم مع المراهقين..." نحن نهدف إلى حث الوالدين لإشباع حاجة المراهق -النفسية - مودة وعطف ومحبة وحنان والديه" ودائمًا نقول لهم... " خلي ابنك يشوف الجانب الممتع المرح بشخصيتك...وحاول أن تجد هواية مشتركة بينكما، وشاركه فيها بحماس، وتحدث إليه حول جوانب عملك أو النشاطات التي قد يجدها ممتعة، اسمح لأطفالك برؤيتك كشخص قريب منهم، وليس فقط كوالد". كما يتم التأكيد دائمًا على ضرورة إعطاء المراهق مجال للإحساس بخصوصيته وممارستها " ننصح الوالدين بعدم أخذ الأمر شخصيًا إذا لم يكن مراهقك دائمًا في مزاج للتحدث، أو إذا كان يريد أن يكون وحيدًا مع أصدقائه، يتمتع المراهقون بالحق في الخصوصية (ضمن حدود آمنة)، تمامًا كما تفعل كأب أو أمّ" . ولعلّه مِنْ نافلة القول بأنّ التواصل الايجابي، هو مفتاح تطوير علاقة صحية بين المراهق والآباء، لأنه يؤدي إلى شعور المراهق بالراحة في التحدث بشؤونه والكشف عن مشكلاته مع والديه دون خوف أو تردد" من المهم إيجاد التوازن الصحيح بين كونك صديقًا ووالدًا لأن هذا سيساعد في تطوير العلاقة المطلوبة" يتضح مما سبق بان من اهم ما يحرص عليه الاخصائي الاجتماعي، الوصول الى علاقة تفاعل ايجابية مابين المراهقين وأسرهم وتوطيد العلاقة مابين الآباء والأبناء حتى" يكتسب المراهقون القيم الأخلاقية والتربوية السليمة في السلوك والتفاعل الايجابي لتحقيق التوافق الاجتماعي مع المحيط الاجتماعي ككل". وتتفق هذه النتائج مع (العليوي، 2017).

وقد كان من الواضح من نتائج الدراسة بأنّ لدى الأخصائيين الاجتماعيين إدراكا لأهمية الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، والعلاقات القائمة بين الآباء وأبنائهم المراهقين، وتأثيرها البالغ في نمو شخصيات المراهقين من الجوانب النفسية والاجتماعية، وهو الأمر الذي يستدعي من الآباء استخدام أساليب المعاملة الصحيحة في تربية وتنشئة أطفالهم، وتجنب الأساليب الخاطئة التي تكون سببًا في إياجاد أفراد مضطربين نفسيًا وإجتماعيًا، وهو الأمر الذي أشار اليه حريري (2003) مِنْ أنّ أنماط المعاملة الوالدية القاسية تُؤدي إلى مشكلات سلوكية لدى المراهقين تنعكس سلبًا عليهم وعلى أسرهم بل وعلى المجتمع عامة، كالإنطواء،وفقدان الامن، والسلوك العدواني، وجنوح الأحداث.

لقد اهتمت الخدمة الاجتماعية بتوضيح أنماط التنشئة الاجتماعية السليمة مع الأبناء، لأنّ معرفة الوالدين والاقتناع بها تساعدهما على تعزيزها إنْ كانت إيجابية وتعديلها إنْ كانت سلبية " التعامل مع الأبناءلازم يكون متوازن... بين لين وشدة اذا دعت الحاجة، ومع بقاء الاحترام...لكن لابد أن يشعر الأبناء بقرب الوالدين منهم مع احترام كيانهم الخاص" . وهذا ما أكده (العليوي،2013) حيث أشار إلى أنّ التربية تتطلب الشدة عند الضرورة (بدون قسوة) واللين المنضبط بدون (تسيب). نظرًا إلى أنّ القسوة وسوء المعاملة قد تؤدي إلى مشكلات سلوكية لدى الأبناء تمامًا مثلما قد يؤدي التهاون المفرط للانحراف أيضًا.

كما أظهرت نتائج المقابلات مدى إدراك الأخصائيين لأهمية الجو الأسري الذي يُفترض أنْ" تسوده العلاقات المشبعة بالحب والقبول والثقة من قبل الوالدين تجاه المراهق التي بدورها تساعد المراهق على النمو السليم"، كما أكّدوا على" ضرورة اتباع الوالدان النمط الديمقراطي المتسامح والمتمثل في تقبل الأبناء والتشجيع والنصح والارشاد والحوار المتبادل ومساعدة الأبناء على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية". وهذه النتيجة تتفق مع النتائج التي توصلت إليها دراسة كل من (بويعلي؛ فرج الله 2013). التي أشارت إلى أنّ المعاملة الوالدية المرنة تُشَجّعُ الأبناء على البوح بأسرارهم والتصريح بأفكارهم وطلب النصيحة والمشاركة في حل قضاياهم، وبالمقابل فإن النمط التسلطي والقسوة وفرض الأحكام والعقاب البدني والنفسي قد

تؤدي إلى إغلاق قنوات الإتصال مابين المراهق ووالديه وبالتالي وقوعه في العديد من المشكلات السلوكية (Kerremans et al., 2010).

كما أشار الأخصائيون الاجتماعيون في الدراسة الحالية إلى "أهمية المعاملة الوالدية العادلة والمسؤولة في تكوين شخصية الأبناء وسلوكهم الاجتماعي"، إنطلاقًا مِنْ أنّ هذه المعاملة تُساعد في نمو السلوك الاجتماعي الايجابي لديهم، وتتشكل لديهم شخصية سوية؛ ليتمكنوا من دخول معترك الحياة الواسعة التي تتعدى مجال الأسرة. وتأتي ضرورة ذلك لأن المعاملة الوالدية القاسية، قد تؤدي إلى سلسلة من التوترات والصراعات بين الأبناء والآباء قد تكون نتيجتها انحراف الأبناء (سمير،2018).

كما كان من الواضح إدراك الأخصائيين الاجتماعيين بضرورة " توعية الوالدين بنمط العلاقات القائمة في الأسرة والاتجاهات الوالدية في معاملة المراهقين"، التي تتطلب تفهم الوالدين لحاجاتهم، وفهم المراهقين للسُّلطة الوالدية على أنّها قوة تعمل ضدهم. وحيث أنّ المراهق يرغب في الاستقلال والإنطلاق، وأنْ يعتمد على نفسه في تنظيم وقته واتخاذ قراراته، فإنهم قد يَرَون بأنّ تدخل الآباء، حتى لو كانت على شكل نصائح، تُشَكّلْ تعديًّا على حقوقهم الخاصة، مما قد يؤدي إلى إثارة المشاكل في الأسرة. وهذه النتيجة للدراسة تتفق مع دراسة أوزي (1986) حيث أشارَ إلى أنّ المراهقين يتذمرون من الانتقاد المستمر من قبل الوالدين، بل أنهم قد يرفضون هذا التدخل، مما يُوجِد علاقة متوترة قد تؤدي إلى نشوب نزاع أو صراع بين الحين والآخر مما يُسهم في إفساد العلاقة الوالدية مع المراهق. إنّ شعور المراهق بعدم العدالة في المعاملة أو التفريق بينه وبين أخوته أو أحدهم أو التهميش، قد يؤدي به إلى افتعال المشكلات لإثبات الذات ولفت الانتباه له (عقل،1997). لذلك يجب على الأسرة مساعدة المراهق على بناء صورة إيجابية لذاته.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى فهم الأخصائيين الاجتماعيين إلى أنّ فرصة وجود علاقة إيجابية بين الوالدين والمراهق، تزداد في الأسر التي تكون فيها العلاقة بين الزوج والزوجة جيدة ويكون بينهما تواصل إيجابي واتفاق على القيم العائلية التي تتحدد على أساسها الأدوار المتوقعة لكل منهما اتجاه الآخر. حيث أكد قشقوش (1989) أنّ مشاكل الوالدين معًا أمام المراهق غالبًا ستؤثر في الوضع النفسي له، فقد يفضل الخروج من البيت حتى يُنَفّسْ عن نفسه، وربما يكون الخروج في أوقات غير مناسبة، أو أنْ يَنزوي في مكان ما في المنزل ويعاني من الانطواء والوحدة.

وقد أوضحت نتائج الدراسة إلى أنّ الحياة الأسرية تلعب دورًا مهمًا في حياة المراهق واتزانه وسلوكه، "فالمنزل الذي يسوده الحب والعطف والهدوء والثبات يجعل المراهق يشعر بالاطمئنان والثقة بالنفس، بعكس الجو المنزلي المشحون بالنزاعات واضطراب العلاقات بين أفراده فهو يخلق شخصًا مضطربًا في سلوكه غير قادر على التكيف". حيث يعزز التفاهم المشترك بين المراهقين ووالديهم العلاقة بينهم، فالكثير من مشكلات المراهقين مع آبائهم تنشأ بسبب عدم فهم وجهات النظر المختلفة، فالحديث المشترك والاتصال غير اللفظي وتعبيرات الوجه تُعبر في كثير من الأحيان عن مظاهر السلوك من تقبل أو رفض للآراء التي يبديها كل طرف للآخر (العبد الكريم، 2004؛ الزعبلاوي،1998)

- **بناء أساليب التواصل الفعالة مع المراهق**

نظرًا إلى إدراك الأخصائيين الاجتماعيين لأهمية بناء أساليب تواصل بين الوالدين والمراهقين فقد عمدوا إلى تعليم الوالدين طرق التواصل الفعالة مع المراهق، من خلال إتباع مهارات التواصل التالية:

أولًا: تنمية مهارة الاستماع والاصغاء الفاعل والمتعاطف مع المراهق: " غالبًا ما يشتكي المراهقون من أن آبائهم لا يستمعون إليهم، وحتى يكون الاستماع مجديا وفعالا لا بد للوالدين من تعلم مجموعة من المهارات: أن يكون الوقت مناسبا للحوار، كذلك عندما يتحدث طفلك، استمع ثم كرر النقاط الرئيسية التي ذكرها". هذه المهارة تساعد الوالدين على" التعرف على مشاعر المراهق تجاه الموقف: "مثلاً أراك غاضبًا جدًا من هذا... وبهذه الطريقة، يمكنك تجنب سوء الفهم، تفهم مشاعره، التعاطف معه، وفي الوقت نفسه، مساعدة طفلك على تحديد و إدارة عواطفه وبالتالي دعمه وتوجيهه وارشاده". هذه النتيجة أكدتها عدة دراسات وأوصت بضرورة رفع مستوى تواصل الآباء مع الأبناء بهدف التوجيه والإرشاد والاستماع لمشكلاتهم وحاجاتهم، الأمر الذي يُسهم في تعليم الأبناء الاتجاهات السليمة في السلوك الاجتماعي المقبول (أبو الرب،1993). لأنّ إهمال الوالدين للأبناء يزيد الشعور لديهم بالوحدة، وبالتالي يكونوا أكثر عرضة للوقوع في العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية (Collishaw and Maughan, 2010).

ثانيًا: بناء المحادثات الهادفة مع المراهق: المحادثة الجيدة بين الآباء والمراهقين تعمل على تقليل الفجوة و الصراع بينهم، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال " تبادل الافكار والملاحظات يُوصِل إلى التعرف على حاجات المراهق ورغباته ومشكلاته واهتماماته، ومعرفة ما يطرأ عليه من تغيرات والمواقف التي تتطلب الانتباه إليها وتناولها على نحو سليم". كما يجب على الوالدين عند التحدث إلى المراهق، " تجنب أسلوب إلقاء المحاضرات، لأن المراهقين عمومًا لا يرحبون بالتعليمات التي تأتي على شكل أوامر، لذلك بإمكان الوالدين توجيه الأبناء للسلوك السليم بأسلوب لين ولطيف مبني على الحوار والتوضيح". كما لايجب أن يتصرف الآباء كما لو كانت لديهم كل الإجابات عن سلوكات أبنائهم "اسأل طفلك عن أفكاره حول كيفية التعامل مع المواقف ولماذا؟ بهذه الطريقة تُشعر المراهق بأنك تعطي قيمه لآراءه وأفكاره وبالتالي اعمل معه على تصحيح الخاطئ منها". كما أشار الأخصائيون الاجتماعيون الى أهمية الاستماع للمراهق دون مقاطعته" اسمح لطفلك بالتحدث دون مقاطعة فقد يستغرق بضع دقائق لبيان ما يدور في ذهنه"، "أَظْهِرْ الاحترام لوجهة نظر طفلك، حتى لو كنت لا توافقه على ذلك". هذه النتائج تتفق مع ماأشار إليه (عيشور، 2017) بأنّ المعاملة الوالدية التي يتم من خلالها تجاهل الخصائص المختلفة للمراهق وحاجاته مثل: الإكثار من الأوامر، كثرة الشكاوى من المراهق، التحقير والتجاهل، التصلب في

المواقف، والاتهام واللوم المستمر، قد تؤدي لعديد من الصراعات مع الأبناء وقد تكون مقدمات تؤشر على ظهور سلوكات غير مقبولة اجتماعيًا في المراحل المتقدمة من حياة المراهق (Farrington, 2016).

لَعلّه ليس من قبيل المبالغة القول بأنّ التواصل الايجابي بين الوالدين والأبناء يعدُّ جسر الأمان الذي يعبر عليه الجيل بأكمله. وقد لا يفطن بعض الآباء إلى أنّ هناك العديد من الأخطاء التي قد يمارسها الوالدان مع المراهق خلال عملية الاتصال وربما دون إدراك للعواقب من مثل: الإكثار من الأوامر، كثرة الشكاوى من المراهق، المقاطعة، التحقير، التجاهل، التصلب في المواقف، التحدث مع المراهق من خلال شخص ثالث، الاتهام واللوم المستمر للمراهق، والمبالغة في النصح. علما انه كلما انخفض ارتباط المراهق بوالديه كلما زاد احتمال ظهور سلوكات المضادة للأسرة والمجتمع لديه(مصطفى،2011). وتعدُّ المعاملة الوالدية التي يتم من خلالها تجاهل الخصائص المختلفة للمراهق وحاجاته وما يتخللها من صراعات في مرحلة المراهقة المبكرة مؤشرًا قويًا على ظهور سلوكات غير مقبولة اجتماعيًا في المراحل المتقدمة من حياة المراهق Farrington).(2016

كما أنّ إهمال الآباء لأبنائهم ولشؤونهم وانخفاض أو انعدام مستوى التواصل مع الأبناء بهدف التوجيه والارشاد والاستماع لمشكلاتهم وحاجاتهم، يُسهم في حرمان الأبناء من تعلم الاتجاهات السليمة في السلوك الاجتماعي المقبول، وإهمال الوالدين الأبناء يزيد الشعور لديهم بالوحدة وبالتالي يكونوا أكثر عُرضه للوقوع في العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية (يحي، 2007). كما أنّ إهمال الأبناء يُسهم في تضخم وتشابك المشكلات الصغيرة التي قد يتعرضون لها ويصابون بالقلق والاضطراب، وعندئذ يصبحون أكثر استجابة لضغوطات الأقران وتوجهاتهم الخاطئة، نظرًا إلى الفراغ الأسري وفقدان الاهتمام الذي يعيشونه (المحارب،2005).

❖ **تحقيق التوازن في ضبط سلوكات المراهقون**

يَتفهم الأخصائيون الاجتماعيون أهمية التوازن ما بين الصرامة المفرطة والتسامح المفرط في ضبط سلوكات أبنائهم في سن المراهقة من خلال ممارسة مجموعة من الإجراءات:

1- عدم المبالغة في ردود الفعل: **"إنّ رد الفعل المفرط على تصرفات وموا اقف المراهق التي لا تؤذي أي شخص فعليًا، بما في ذلك المراهق نفسه، يبعد تركيز الوالدين عن ما هو مهم حقًا في سلوكاته"**

2- الوضوح التام بخصوص قواعد المنزل: من خلال جعلها معروفة للجميع والعمل على إشراك المراهق في وضعها معك من خلال إيجاد منطقة مشتركة، هذا قد يساعد إبنك المراهق ليكون أكثر مسؤولية في الحفاظ على القاعدة.

3- : الاستماع والإصغاء: الاستماع للأبناء ضرورة قبل القيام بأي فعل وخصوصًا في أنه قد يكون لديه سبب وجيه لخرق القواعد من مثل عودته للمنزل متاخرًا عن الوقت المحدد له".

4- تعويد ومساعدة المراهق على التعامل مع المواقف: " قد يكون خطأ المراهق فرصة لتعليمه كيفية التعامل مع المواقف لبناء شخصيته وتحديدًا الجوانب المعرفية والسلوكية".

5- عدم المبالغة في العقوبة: "كل إنسان معرض للخطأ فإن أراد الآباء معاقبة الأبناء من الضروري التأكد من إدراكهم للخطأ، و أنْ تتناسب العقوبة مع الخطأ بدون مبالغة، ابتعد عن العقاب البدني أو الحرمان من المصروف، وقد تكون العقوبة من خلال حرمانه من أشياء لا تؤثر في بناءه العقلي والتفسي والجسدي (حرمان من رحلة أو ممارسة هواية)

6- "لاتركز على سلبيات المراهق دائمًا فأحيانًا ما يكون تعبير الوالدين عن العمل الجيد الذي يقوم به المراهق مهما كان صغيرًا وسيله لمراجعة نفسه حول سلوكه الخاطئ وبالتالي التوقف عن عمله الأمر الذي يساعد المراهق ليكون أكثر استعدادًا للاستجابة لنصائح الوالدين والتعاون معهم".

من الواضح أنّ هذه النتائج للدراسة الحالية تتفق مع نتائج العديد من الدراسات التي أكّدت أنّ المعاملة الوالدية التي لاتتفهم أخطاء المراهق كأساس مهم لنموه المعرفي والسلوكي وتعتمد على استخدام السلطة المطلقة والقمع وأسلوب العقاب المسرف في التعامل مع أبنائهم تساعد في تطور السلوكات المضادة للمجتمع (المحارب، 2005؛ محروس، 2009؛ القاسم، 2000).

❖ **تعزيز الوالدين لمفهوم احترام الذات لدى المراهق**

يهدف الأخصائي الاجتماعي إلى توعية الوالدين لأهمية مساعدة المراهق على تطوير تقدير إيجابي للذات "من المهم أيضًا أن تثني على طفلك بانتظام وتمدحه على أعماله مهما كانت بسيطة لمساعدته على تطوير مفهوم إيجابي للذات...لأنّ طريقة إدراك المراهقين لأنفسهم تؤثر على نحو مباشر في كيفية تصرفهم وتصرفاتهم". كما ركّز الأخصائيون الاجتماعيون على "ضرورة إتاحة الفرصة للمراهقين للتعبير عن رأيهم وإعطائهم مساحة من الحرية في اتخاذ قرارات تتعلق باهتماماتهم لتعزيز ثقتهم بأنفسهم واحترامهم لذاتهم"؛ مما يساعد على "تنمية شعور المراهق بالمزيد من الكفاءة، وتكوين المزيد من الأصدقاء والقيام بعمل أفضل في المدرسة"، كما أنّ قدرة معظم المراهقين على تطوير تقدير إيجابي للذات "تتأثر في العلاقة الوالدية المتفهمة التي تبتعد عن النقد والتوبيخ المستمر للمراهق وجعل الاحترام فضيلة متبادلة يساعد في تطوير رابطة أقوى بين الوالدين والطفل".

كما تم التركيز على ضرورة تقبل الوالدين للمراهق واعطاؤه الثقة ليتمكن من التمييز مابين السلوك السليم والخاطىء وعواقب كل منهما، انطلاقا

من أنّ الثقة والتقبل هما أساس نجاح العلاقة الوالدية مع المراهق " مافي داعي الأب والأم يستخدموا أسلوب التجسس على المراهق او الاستجواب أو التحقيق مع أصدقائه أو الشك الخ... لأنه هالشي راح يعيق الرابطة...، وبخصوص الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المراهق "يُفترض قبول أخطاء المراهقين ضمن الحدود المقبولة فهذا جزء مهم لنمو المراهق ذهنيًا وسلوكيًا من خلال العمل على توجيههم بدلًا من توبيخهم فقط، ولا بد من الابتعاد عن ردود الفعل الوالدية الكبيرة، كي يتمكنوا من الإفادة والتعلم من الأخطاء". كما يجب على الوالدين "إظهار مشاعر الاحترام والاهتمام والمحبة والتعاطف للمراهق فهو لا يزال يحتاج إلى ذلك وإن كان يبدو أنه أقرب لجماعة الرفاق".

وفي ما يتعلق بتوجيه نقد للمراهق من قبل الوالدين، فيرى الأخصائيون ضرورة توجيه النقد للسلوك الخاطىء وليس لشخص المراهق " لا تنتقد طفلك، إذا كنت لا توافق على أي سلوك، أوضح له أنك لا تقبل السلوك ولماذا؟ ولكنك لا تنتقد الإبن...وإذا كان يجب عليك التعليق على نشاطات المراهق أو سلوكه، فحاول أن تكن إيجابيًا في نقدك وليس مؤذيًا". كما أنّ تشجيع المراهق على استكشاف مجموعة متنوعة من النشاطات "يساهم في النمو الاجتماعي والانفعالي للمراهق وقضاء أوقات الفراغ في نشاطات مقبولة اجتماعيًا وتساهم في اكتساب الخبرات، كما أنّ النجاح في واحد أو أكثر من النشاطات سيساعد إبنك المراهق على اكتساب الثقة".

تُشير نتائج الدراسة إلى أنّ تقدير الذات لدى المراهق هو الذي يحدد كيفية تصرفه في مختلف المواقف و مدى قدراته على التعلم، وهذا يتفق مع ماتوصلت إليه العديد من الدراسات حول أنّ الأطفال الذين لديهم تقديرًا عال لذواتهم يتمتعون عامةً بقدرات جيدة تمكنهم من الانسجام مع الآخرين و اكتساب مهارات جديدة و إيجاد الحلول المناسبة لأي مشكلة تعترضهم (ريحاني وآخرون، 2009)، بخلاف أولئك الأطفال الذين يفتقرون إلى تقدير الذات حيث تنخفض قدراتهم على التعلم و ينعكس ذلك سلبًا على شخصيتهم فيميلون إلى انتقاد إنجازات الغير و يعانون من الحساسية المفرطة و القلق الزائد إزاء ما يعتقده الآخرون عنهم (الظاهر، 2004). من الواضح أنّ التقدير المتدني للذات لدى المراهق قد يؤدي إلى سلوكات غير مقبولة اجتماعيًا، وهذا يؤكّد أهمية تقدير الذات كآلية مركزية يمكن من خلالها التخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية.

وفي الحالة التي لا تكون فيها الأسرة واعية لدورها وتنقطع سبل التواصل بين الوالدين والأبناء فإنها قد تدخل في صراع محتدم، وربما تلجأ الأسرة للعقاب المستمر. واستنادًا لرؤية أنصار المنظور المعاصر للتنشئة الاجتماعية فإن الصراع مع الأهل في هذه المرحلة أمر طبيعي ويُفترض تفهمه وليس كما تعتقد معظم الأسر بأنّه تمرد من الأبناء، وتُشير نتائج العديد من الدراسات إلى أنّ المعاملة الوالدية التي تعتمد على استخدام العقاب المسرف في التعامل مع أطفالها تساعد في تطور سلوكات المضادة للمجتمع (الهمشري وعبد الجواد 1997؛.(Bemak & Kazdin, 2000

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّ صراع المراهقين الشباب مع ذويهم قد تعود لشعور المراهق بالاغتراب الشديد عن الوالدين، وكراهية المراهق لسلوك الوالدين الذي يتعلق بالعقاب والتسلط واللامبالاة بحاجاته ورغباته. لذلك أشار الدباغ (2005ا) إلى أنّ مستوى وعي الآباء وتعليمهم وطريقة معيشتهم من الأمور المهمة التي يمكن أن تسبب الصراعات مع المراهق أو تعمل على تجنبها. كما أنّ الصراع الذي يحدث بين المراهقين وبين جيل الكبار "الآباء، الأمهات والمدرسين "ظاهرة صحية وليست تقويضية، وليس معنى الصراع أنّ الأسرة في طريق الانهيار، أو أنها معرضة للخطر بل معناه أنّ الجيل الجديد يتدرّبْ عن طريق هذا الصراع لانتقاء أفضل خبرات للجيل القادم، ونبذ الخبرات التي لا تصلح" (فهيم، 2005، ص123).

المحور الثاني (السؤال): كيف تَسعى الخدمة الاجتماعية إلى تعزيز الرعاية الوالدية الفاعلة لتحقيق متطلبات النجاح المدرسي للمراهق؟

أظهرت نتائج المقابلات أنّ للخدمة الاجتماعية دورًا مهمًا في تفعيل دور الوالدين لتحقيق متطلبات النجاح المدرسي لأبنائهم المراهقين، ويتمثل هذا الدور في: ترسيخ بعض أنماط التنشئة الأسرية السليمة لدى الوالدين؛ لإجادة التعمل مع الأبناء في مجال الدراسة، وكذلك تعريفهم بالمراحل النمائية وما يحتاج إليه الأبناء للتغلب على المشكلات الدراسية خلال هذه المرحلة العمرية الحرجة، بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي لدى الوالدين بتنظيم الوقت، ومتابعة الأبناء بالمدارس، وجعل موضوع الدراسة هو من الأولويات لدى الأسرة. من خلال ترسيخ فكرة العلم هو حاجة وحق مكتسب للأبناء، وأن هذا الحق يتطلب توفير الحاجات الأساسية المتعلقة بالتعليم والتدريس للأبناء (الدباغ، 2005).

- **المشاركة الوالدية الفاعلة في الشؤون المدرسية والدراسية للمراهق:**

لتحقيق أداء أفضل في المدرسة "يجب على الآباء تعليم الأبناء قواعد النجاح والانضباط المدرسي، وما الجهد المطلوب لتحقيق الأهداف "، كما يحتاج المراهق وتحديدًا في بداية المرحلة الدراسية المتوسطة إلى" مساعدة الوالدين لتطوير مهاراته التنظيمية لإنجاز المهام الدراسية مثل تنظيم الوقت، تحديد الأولويات في إنجاز المهام، تَعلُّم عادات الدراسة الجيدة، تحديد وقت منتظم للقيام بالواجبات المنزلية، تأكُّد الوالدين من أنّ الإبن تفهم ما هو مطلوب منه مع توثيق ما هو مطلوب " كما على الوالدين مساعدة المراهق على تجنب ضغوطات الامتحانات "عدم الدراسة في اللحظات الأخيرة وإنما السير على جدول زمني منظم" . ويُدرك الأخصائيون أهمية توفير بيئة مناسبة في المنزل تُشَجّعْ على التعلم و النشاطات مدرسية" . كما أنه من الضروري أن يُدرك الطفل أهمية وقيمة التعليم من خلال تبيان "" أنّ المهارات التي يتعلمها الآن هي جزء مهم من الأشياء التي سيفعلها كشخص راشد". وعلى الوالدين متابعة أداء الطفل أكاديميًا لأنّ ذلك يساعد الوالدين في " مواجهة أية مشكلات دراسية أو سلوكية للمراهق قبل تفاقمها"، كما أن تواصل الوالدين المنتظم مع

المدرسة والمعلمين يُساهم في "جعل المعلم أكثر صراحة وانتظام في التواصل معهم بشؤون أبنائهم". هذه النتائج تُؤكّد للمراهق أهمية اهتمام الوالدين بسير العملية التعليمية للأبناء ليصبح للتعليم معنى ودلالة عنده، كما أنّ المعاملة الوالدية القائمة على المساندة والاهتمام بالأبناء على نحو من الدفء الأسري، تجعل من الأبناء يميلون إلى تنمية الصفات المقبولة اجتماعيًا وتحقيق النجاح المدرسي (فروجة، 2011).

- **إرشاد الآباء للمراهقين للتحمس للتعلم والنجاح الأكاديمي:**

يُدرك الأخصائي الاجتماعي أهمية إرشاد الوالدين حول كيفية جعل المراهق متحمسًا للتعلم وتحقيق النجاح الأكاديمي. وبهذا الخصوص يُقدم الأخصائيون الاجتماعيون مجموعة من النصائح للآباء...أولًا: القدوة: **"يستفيد المراهقون من رؤية الآباء يبذلون قصارى جهدهم في استكمال أعمالهم والوفاء بالالتزامات...يحتاج الآباء إلى إثبات أنهم يقدّرون التعلم والعمل الجاد"**. ثانياً: **"دع طفلك يعرف أن الجهد المستمر مع مرور الوقت هو مفتاح النجاح وعلمه وضع أهداف عالية والعمل بجد لتحقيقها".** وهذا يتفق مع ما توصلت إليه درسة (المجالي، 2003) حول القدوة الوالدية ودورها في تحقيق النجاح الأكاديمي للأبناء.

- **توجيه المراهق نحو النشاطات اللامنهجية المناسبة:** تُدرك الخدمة الاجتماعية بأنّ المراهقين بحاجة إلى **" فرص لتحقيق النجاح وتطوير مواهبهم مثل الاشتراك في فرق الكشافة، نشاط رياضي أو احدى الفنون، يمكن أن يكون نجاحه هذا حافزًا قويًا لتحقيق النجاح الأكاديمي"**.
- **الدعم المستمر من قبل الوالدين:" على الوالدين تقديم الدعم للمراهق عند شعوره بالملل الدراسي أو مواجهة صعوبات في إنجاز المهام الدراسية وتشجيعه على مواجهة التحديات و أنه بإمكانه تحقيق ذلك...ساعده في رؤية قيمة معالجة وتجاوز التحديات"**.
- **البناء على نقاط القوة لدى المراهق:** يؤمن الأخصائيون الاجتماعيون بأنّ **" كل طفل يمكن أن يكون بارزًا في جانب محدد... لذلك على الآباء تحديد أفضل ما يفعله الطفل والعمل على تنميته، بغض النظر عن ما هو عليه من نقاط ضعف لأنها ستزول تدريجيًا من خلال التركيز على جوانب القوة"**. وفي هذا إشارة واضحة لما توصل إليه يحي (2007) بضرورة تشجيع الطفل وتدعيمه... ليتمكن من معرفة كفاءته، حيث أنّ غياب هذا التدعيم قد يفقد المراهق ثقته بنفسه وبالتالي الدافعية للتحصيل والتفوق.
- **التحصيل الأكاديمي للمراهقين:** أشار الأخصائيون الاجتماعيون إلى تفهمهم لاهتمام الأهل بالتحصيل الأكاديمي للأبناء، ولكن على الأهل إدراك أنّ انخفاض درجات التحصيل الأكاديمي للمراهقين ضمن نسب معقولة هو أمر طبيعي ومألوف عندما ينتقل الطلاب من مرحلة التعليم الأساسي إلى المتوسط" **لكن إذا كان انخفاض درجات المراهق شديد ومتكرر ولأكثر من فترة تعليمية واحدة أو اذا كان الآباء يعتقدون أن العديد من المهام الدراسية غير مناسبة أو أنّ ابنهم غير قادر على إكمالها بنجاح فعلى الوالدين التواصل مع المدرسة والمعلمين لتوجيههم حول مايجب عمله".**كما أنّ المعاملة الوالدية الفاعلة تتطلب من الوالدين **" النظرة الو اقعية حول مستوى التحصيل الدراسي للأبناء ودون تعريضهم لضغوطات...صحيح أنه من المهم تحفيز الأبناء لتحقيق أفضل الدرجات ولكن عندما يُطلب من المراهقين الصغار فعل المستحيل أو مايفوق قدراتهم وميولهم وحالاتهم المزاجية قد يتوقفون عن المحاولة".** كما أنّ الصبر مطلوب من الوالدين **" كثير ما يحتاج المراهقين إلى صبر الوالدين من خلال إعطائهم مساحة أكبر من الوقت لتطوير النضج الذي يسمح لهم لاستكمال الواجبات المنزلية مع إبقاء الوالدين بتقديم الحد الأدنى من الإشراف".**

وقد أشار الأخصائيون الاجتماعيون إلى أهمية توعية الوالدين بعدم فرض رغباتهم وميولهم على الأبناء حيث أشار أحد الأخصائيين الاجتماعيين بالقول **" إنّ أفضل انواع الدعم هو أن يبحث الآباء عن رغبات أبنائهم وقدراتهم وأن يُقدموا لهم المساعدة لتحقيق النجاح في ما يريدونه والتخطيط لمستقبلهم من خلال التوجيه والإرشاد غير المباشر المبني على المعرفة الواعية لقدرة المراهق وميوله ورغباته"**. لأنّ ممارسة أية ضغوطات على المراهق في ما يتعلق بالأعمال المدرسية دون مراعاة لقدراته وميوله قد يُعرضه للفشل وهذا الشعور بالفشل قد يؤدي لشعوره بالنقص وربما بنوع من البلادة الانفعالية حيث يفقد المراهق حينها ثقته بقدرته على تحمل المسؤوليات وقد يؤدي به الأمر إلى ترك المدرسة نهائيًا وقد يسلك سلوكات عدوانية (Nicole et al.,2o13)

لقد أولت الخدمة الاجتماعية أهمية كبيرة لدور الوالدين في تنمية وتأكيد نزعة المراهق للاستقلالية الذاتية وانعكاس ذلك ايجابًا على الأداء الدراسي، **"حيث أنّ المراهق الذي لم تتوفر له الفرص المناسبة لتحقيق الاستقلالية فقد يلجأ إلى العصيان ومخالفة النظم السائدة في البيت والمدرسة ويمتاز بتدني التحصيل الدراسي"**. وهذا ما أشارت له دراسة (عقل، 1997) حول تدني التحصيل الدراسي لبعض المراهقين حيث تبين أنهم يتميزون بدرجة منخفضة من التقدير الذاتي نتيجة لسوء المعاملة والحط من شأنهم داخل أوساطهم الأسرية. كما تؤكد الدراسات المتعلقة بالتنشئة أنّ الدافعية العالية للإنجاز الدراسي توجد لدى الأطفال الذين يتمتعون بالتدريب المبكر على الاستقلالية والتشجيع على الاعتماد على الذات والتحرر من القيود والضغوط (سليمان، 2014).

كما أشار الأخصائيون الاجتماعيون إلى أنّ الدور الرئيس للخدمة الاجتماعية هو توعية الوالدين بأهمية فتح النقاش مع أبنائهم المراهقين حول قيمة العلم وأهميته المستقبلية في حياة الأفراد ومناقشتهم حول همومهم الدراسية، وذلك بالتوضيح والتواصل الإيجابي، وقضاء الوقت معهم وإمكانية إدخال بعض المحفزات للأبناء لتأدية المهام الدراسية. وهذه النتيجة تتفق مع ماتوصل إليه (بويعلي، 2013) حول أنّ التواصل والمناقشات والتحاور هي وسائل

ذات تأثير إيجابي وناجح في تفوق الأبناء، كما أنه يزيد من ثقتهم بأنفسهم ويزيل حاجز الخوف لديهم، مما يدفعهم للتقدم في تحصيلهم الدراسي.

أي أنّ الجو الأسري المناسب والبعيد عن المشاحنات والمشاجرات يُساعد في تحفيز الأبناء وتشجيعهم وتوعيتهم بأهمية النجاح المدرسي، ويلعب دورًا مهمًا في النجاح المهني والتطور المتوازن والاندماج الاجتماعي. "لأنّ الآباء الذين يهتمون بأطفالهم ولديهم الوقت والرغبة للتحدث مع أبنائهم وإجابة أسئلتهم، تكون درجات ذكاء أطفالهم مرتفعة " (بوشلاق، 2001) لذلك أولت الخدمة الاجتماعية اهتمامًا بالارتباط العاطفي بين المراهق ووالديه المبني على الاهتمام والتقدير والبعد عن نمط السيطرة والاستماع لمشكلاته. وهذا يتماشى مع المنظور المعاصر للتنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية تجديد واعادة انتاج "حيث الأطفال قادرون على التفاوض وخلق ثقافة خاصة بهم من خلال علاقتهم مع الآباء " (Kerresmans et al., 2010).

أمّا بالنسبة لعلاقة المعاملة الوالدية بالمشكلات الدراسية المختلفة لدى المراهقين، بينت نتائج الدراسة الحالية أن العائلة قد تُساهم في ظهور المشكلات الدراسية إذا ما عجزت عن جعلهم يَشعرون بأنهم أشخاص مرغوب فيهم من قبل والديهم؛ من خلال توفير بيئة متعاطفة معهم ومساعدتهم على مواجهة الصعوبات الدراسية وبالتعاون مع مدرسيهم (Graham, 2016,. Allan, 2014) وهناك ما يُشير أيضًا إلى أن أساليب المعاملة الوالدية التي لاتراعي خصائص النمو المتعددة للمراهق والمعتمدة على استخدام القمع والقسوة والتحقير في ضبط سلوك الأبناء تؤدي إلى إضعاف الروابط العاطفية من الحب والتقبل مابين المراهق ووالديه مما يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات السلوكية لدى المراهق (Greenspan & Benderly, 2014).

وكما يجادل (Midgley and Loor, 2013) فإن الكثير من المشكلات الدراسية التي يواجهها المراهق تعود لاضطرابات انفعالية لديه والناتجة عن التنشئة غير السوية القائمة على العقاب والترهيب والإساءة اللفظية للمراهق وكبت رغباته وعدم تشجيعه على اكتشاف ذاته وإمكانياته، وأشار إلى أنّ التأخر الدراسي في بداية مرحلة المراهقة أمرٌ شائع، فالمراهق يجد نفسه أمام دوافع جديدة عليه، فإذا كان طبيعيًا من الناحية الانفعالية استطاع أن يخرج من هذه الأزمة في خلال سنة أو سنتين، أما في حالة المراهق المضطرب انفعاليًا فقد يكون تأخره الدراسي بداية انحدار ينتهي بفشل نهائي وترك الدراسة؛ لذلك على المختصين ملاحظة تأخر المراهق دراسيًا منذ البداية، وتحديد أسبابه، واتخاذ الطرق العلاجية المناسبة لمواجهة المشكلة (اسماعيل، 2012).

وتُشير العديد من الدراسات إلى أن المراهقين الذين يعانون من سوء المعاملة الوالدية يعانون من عدم القدرة على حل المشكلات الشخصية ومن نقص في المهارات الاجتماعية، كما تتصف علاقتهم بالآخرين بالصراع والعدوانية وعدم الاستقرار، بالاضافة إلى وجود أفكار تبرر استخدامهم للعنف ضد الآخرين مثل :العدوان سلوك مقبول، العدوان يرفع مستوى احترام الذات(Oyserman & Saltz, 1993, Butler, 2014). كما أشار (Nicole et al., 2013) في دراسته أنّ المراهقين من الأسر ذات الطابع السلطوي في التعامل معهم والمعتمد على التوبيخ والتحقير المستمر يتصفون بالاندفاع و سهولة الانقياد القابلية للتأثر في سلوكات الآخرين غير المسئولة وعدم القدرة على الإفادة من الخبرات و نقص في مهارات حل المشكلات و التصرف بدون تفكير و عدم القدرة على التعامل مع المشاعر السلبية مثل الغضب.

ومن المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المراهق مع جماعة الرفاق عدم قدرته على تكوين صداقات او الانضمام إلى الشلة التي يرغب في الانضمام لها، فقد يشعر بالوحدة والاكتئاب وخصوصًا داخل المدرسة مما قد يؤدي إلى التسرب المدرسي، فالمراهق عندما ينضم لجماعة معينة فإنه يكون نهجها وطريقتها، يتحد معها في أفكاره وسلوكاته وأخلاقيته. والصداقة التي تُبنى على أسس سليمة، يكون أثرها متينًا قويًا في حياة المراهق، بعكس الصداقة السيئة التي لها أثر خطير قد يسفر عن انحراف المراهق، وتبنيه لقيم دخيلة على عقيدته، وعاداته وتقاليده (الناصر و درويش، 1997).

كما أنّ رفض الوالدين لأصدقاء أبنائهم يؤدي إلى عرقلة تكيف الأبناء مع المجتمع، وبالتالي انطوائهم وعزلتهم الاجتماعية، وقد يعبر عنه على شكل الإنطواء في الشخصية إذا لم يعالج في وقت مبكر(زيدان،1986). ففي هذه المرحلة يبذل المراهق جهدًا كبيرًا للإستقلال عن البيت والاعتماد على الذات، إلا أنه في نفس الوقت يخشى من هذا الاستقلال الذي سيحرمه من الأمن الذي اعتاد عليه في طفولته. وخلال ذلك الصراع بين الحاجة إلى الأمن والاستقلال، يجد المراهق الأمن الذي ينشده والقدرة على الاستقلال في جماعة الرفاق التي ينضم اليها ويخضع لها (الفخري و آخرون، 1981)، لذلك رفض الوالدين لأصدقاء أبنائهم قد يؤدي إلى الإنطواء أو إلى التمرد على قرارات الأسرة.

المحور الثالث. (السؤال) كيف تسعى الخدمة الاجتماعية إلى توعية الوالدين بكيفية مساعدة المراهق على تكوين صداقات جيدة ومقاومة الضغوطات السلبية للأقران؟

تُؤمِنُ الخدمة الاجتماعية بأنّ جماعة الرفاق من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التكوين الاجتماعي والسلوكي السوي أو غير السوي للمراهق، لذلك على الأسرة مساعدة المراهق في اختيار رفاقه ومساعدته على اختيار جماعة الرفاق بوعي من خلال تعرُّف أهدافها ومجالاتها". كما يتطلب الأمر من الوالدين " إدراك أنّ ضغط الأقران قد يكون سيء أو جيدًا،...لأنهم قد يشكلون قدوة...مثلًا إذا اختار المراهق أصدقاء لايهتمون بالمدرسة فقد يكون أقل استعدادًا للدراسة أو إكمال المهام والعكس صحيح"، كما أنّ على الوالدين مسؤولية توعية المراهق ومساعدته على التمييز بين الصفات الإيجابية والسلبية للرفاق وترك المجال للمراهق لاختيار الرفاق ولكن بوعي "أكبر غلط أن يختار الآباء أصدقاء المراهق بدلًا عنه بل يجب عليهم تعريفه الفرق مابين السيء والجيد وكيف يؤثر كل منهما في سلوكه...سيجد الوالدان بأنّ المراهق سيختار الصديق الجيد الذي يرغبون به وإن خالط

المراهق بعض من الرفاق غير الجيدين فانه سيكون أقل تاثرًا فهم لأنه سيكون أكثر ادراكًا لسلبياتهم ". وهذا من شأنه " أنْ يَدعم جاهزية الطفل النفسية لرفض الكثير من السلوكات السلبية من رفاقهم حال التعرض لها، بل ويتعامل معها بمهارة نتيجة معرفته المسبقة من الوالدين، فلا ينساق لتلك السلبيات بسهولة أو تحت منطق التقليد والمحاكاة أو إثبات الرجولة والشخصية".

ومن المهم أيضًا أن يتعرّف الأهل أصدقاء إبنهم المراهق وقد يكون ذلك من خلال "**دعوتهم للمناسبات أو على وجبات طعام...الترحيب بأصدقاء الإبن في المنزل الخ... فهذا يُساعد** على اكتساب فهم أفضل لما يتحدثون حوله ومايفعلونه وماهي اهتماماتهم المشتركة". ومن الضروري أن يُتابع الآباء الأبناء لتشكيل حاجز يحمي الأبناء من الوقوع في المشاكل، ولكن يفترض الابتعاد عن التلصص والتشكيك والتجسس الخ، وأن يكون الدافع هو الحرص عليهم وليس لفقدان الثقة بهم أو التدخل في قراراتهم واختياراتهم. كما أنّ المصارحة والشفافية ما بين الآباء والأبناء تُسهم في تشجيع المراهقين لمصارحة آبائهم بمشكلاتهم في حال وقع أحدهم في الخطأ لمعاونته على تخطي المشكلات. إن من أهم مشاكل الصداقة لدى الأطفال عامة والمراهقين خاصة هو استقاء الآراء والحلول من الأصدقاء في نفس المرحلة العمرية،(اذا ما تُرِكوا وحدهم) وهذا ينطوي على خطر جسيم بسبب ضعف الخبرة الثقافية والعملية التي لا تُمَكّنْ الصديق من الوقوف على الحل السديد، وإبداء الرأي القويم (فدول، 2018).

يَسعى الأخصائيون الاجتماعيون إلى توعية الوالدين باستراتيجيات متعددة للتخفيف من ضغط الأقران السلبي من مثل " كن هادئًا ومتوازنًا في أثناء الحديث مع أبناءك حول أصدقائهم، لن يساعدك رد الفعل المبالغ فيه في هذه المواقف، لذا استمع إليهم وشجعهم على إيجاد حلول واقعية لتجنب ضغوطات الأقران السلبية". كما يجب على الوالدين أن يشرحوا لأبنائهم مفهوم الثقة وكيف تُبنى مع الآخرين من خلال تقديم أمثلة عنها من الحياة الواقعية، وأن يستخدم الآباء أنفسهم كمثال عند التحدث إلى أبنائهم حول الضغط الاجتماعي، وكيف يجب على الأصدقاء تقبل بعضهم البعض على طبيعتهم من خلال التحدث عن تجاربهم الشخصية كآباء حتى يكونوا قدوة لهم.

وحتى يتمكن الأبناء من مواجهة ضغط الأقران السلبي بشجاعة دون التأثر فيها سلبًا، فعلى الآباء تعليم أبنائهم قول "لا" للآخرين، على الرغم أنّ قول "لا" ليس بالأمر السهل خاصة إذا كانت جماعة الرفاق بأكملها تقول "نعم"، خاصة أنّ بعض المراهقين يشعرون بالحرج من رفض اقتراحات أصدقائهم، ولكن الآباء يُمكنهم منح الأبناء بعض الأدوات لمساعدتهم على المقاومة، وأهم هذه الأدوات هي تذكيرهم دائمًا بأنهم متميزون وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وأنّ عليهم الإفادة من هذه الصفة إلى أقصى الحدود. كما يسعى الأخصائيون الاجتماعيون إلى توجيه الوالدين بأهمية تزويد أبنائهم بأساليب تساعدهم على الخروج من المواقف الصعبة التي تعرضهم إلى الضغط للقيام بسلوك خاطئ، لذا من المفيد التمرن على السيناريوهات المحتملة كي يمتلكوا أعذارًا جاهزة، على سبيل المثال "أنا اتبع قوانيني الخاصة...هذا السلوك لايُمثلني...أنا لي أسلوبي الخاص".

كما بينت الدراسة أهمية محافظة الآباء على بناء علاقة وثيقة مع أبنائهم "خطوط الاتصال بين الآباء والأبناء لازم تبقى مفتوحة عشان يقدروا الأبناء يلجأوا للوالدين عند الحاجة إلى الدعم والمساعدة في موقف معين أو إذا واجهتهم مشكلات" كما أنّ على الوالدين العمل على " تنمية أخلاق الطفل و وسلوكاته عند التعامل مع ضغوطات الأقران من خلال مساعدتهم على ايجاد توازن منطقي بين قبول معتقدات الجماعة والتفكير المستقل". إضافة إلى ذلك، فإنّ المراهقين بحاجة إلى الإدراك السليم " بدلًا من انتقاد أصدقاء إبنك، تحدث لابنك عن السلوك إلي مابعجبك وليس الاشخاص وساعده على إدراك تأثيره السلبي بدون الحكم عليه"

من جهة أخرى، أوضح الاخصائيون الاجتماعيون أهمية دور الوالدين في مساعدة المراهق على توسعة دائرة الأصدقاء فقد يميل الأشخاص الذين لديهم عدد قليل من الأصدقاء إلى التوافق السلبي خوفًا من فقدان الأصدقاء" إذا كان للأبناء العديد من خيارات الأصدقاء فمن غير المرجح أن يتأثر بضغوطات الآخرين السلبية." كما يجب على الوالدين تعليم أبنائهم أن يقوموا بعملية تسمى "عكس ضغط الأقران" ليتعلموا التفكير على نحو منطقي وليس عاطفي مع الأصدقاء. كما أشار الأخصائيون إلى دور الوالدين المهم في توعية أبنائهم بسمات الصديق الجيد وتأثيره على السلوك ايجابًا، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الصداقة التي تُبنى على أسس سليمة، يكون أثرها متينًا قويًا في حياة المراهق، بعكس الصداقة السيئة التي لها أثر خطير قد يُسفر عن انحراف المراهق، وتبنيه لقيم دخيلة على عقيدته، وعاداته وتقاليده (الناصر و درويش، 1997).

أوضحت نتائج الدراسة أنّ للخدمة الاجتماعية دورا محوريا في تمكين المراهق من مقاومة الضغوطات السلبية للأقران من خلال تعزيز المهارات الوالدية الفاعلة في التعامل مع الأبناء وبالتالي مساعدة المراهق على الامتثال للسلوك الاجتماعي السليم (المجالي، 2003). ولمقاومة ضغوطات الأقران السلبية، فعلى الوالدين مساعدة المراهق على إيجاد توازن منطقي بين قبول معتقدات الجماعة والتفكير المستقل (محروس، 2009). كما أنّ الدور الحالي للخدمة الاجتماعية في ما يتعلق ببناء علاقة وثيقة مع الأبناء والاستماع لمشاكلهم تعكس فهمًا دقيقًا للعديد من الأدبيات والدراسات التي أوضحت مشكلات المراهقة في مقاومة ضغوطات الأقران، حيث أنّ رفض الوالدين لأصدقاء أبنائهم يؤدي إلى عرقلة تكيف الأبناء مع المجتمع، وبالتالي انطوائهم وعزلتهم الاجتماعية، وقد يُعبر عنه على شكل الإنطواء في الشخصية إذا لم يعالج في وقت مبكر(زيدان،1986).

التوصيات

- الاهتمام بجلسات الإرشاد الأسري المشتركة بين الآباء والأبناء لتعرُّف مشكلاتهم وإيجاد حلول لها.
- ضرورة حصول الأخصائي الاجتماعي على دورات تدريبية في مجال الإرشاد الأسري لتطوير أدائه المهني، وحث جماعات الأسر على الالتزام بحضور جلسات الإرشاد التي تتسم بالتدعيم الإيجابي لتعديل السلوكات السلبية لأبنائهم المراهقين.
- إلقاء الضوء على أهمية دور الأخصائي الاجتماعي بجلسات الإرشاد الأسري من خلال وسائل الإعلام الهادف البنّاء، وتفعيل دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء حول رفع مستوى مهارات أولياء الأمور في ما يتعلق بالتعامل مع المراهقين.
- العمل على إنشاء منصة إلكترونية حكومية يمكن من خلالها أن يتواصل المراهقين من خلالها مع أخصائيين اجتماعيين لحل مشكلاتهم الاجتماعية.
- الاهتمام بتدريب الاخصائيين الاجتماعيين على مهارات الارشاد المستحدثة التي تساعد على تنمية الوعي المعرفي والوجداني والسلوكي للأسر.

المصادروالمراجع

أبو الرب، ك. (1993). *المشكلات السلوكية لطلبة مرحلة المراهقة من وجهة نظر مدرسي التربية. رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة اليرموك، الأردن.

أبو جادو، ص. (2006). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. (ط5). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أبو جاموس، أ. (2009). *الاضطرابات الانفعالية ومهارات حل المشكلات لدى المراهقين. رسالة ماحستير غير منشورة*، الجامعة الاسلامية، غزة.

أبو غزال، إ. (2007). *التطور من الطفولة حتى المراهقة*. (ط1). عمان: دار جرير.

أبو غزال، م. (2009). *النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل*. (ط1). عمان: سلسلة منشورات وزارة الثقافة.

الأحمد، أ. (2012). *بحوث ودراسات في علم النفس*. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة.

استيتية، د.، والسرحان، ع. (2012). *المشكلات الاجتماعية*. (ط1). عمان: دار وائل للنشر.

إسماعيل، م. (2001). *الطفل من الحمل إلى الرشد "الصبي والمراهق"*. (ط1). الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

اوزي، ا. (1986). *سيكولوجية المراهق: دراسة ميدانية للاتجاهات النفسية والاجتماعية للمراهق المغربي*. المغرب: الرباط للنشر والتوزيع.

بويعلي، و.، وفرج الله، ص. (2013). الصراع حول القيم الاجتماعية في الأسرة الجزائرية دراسة استطلاعية على عينة من المراهقين بثانوية محمد العربي بن مهيدي بسكرة. *الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسر، 9-10*، جامعة قاصدي، مرباح ورقلة.

الجولاني، ف. (2003). *تشخيص وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية*. (ط2). القاهرة: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

حريري، ع. (2003). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 37.

الحسين، أ. (2006). *علم نفس الطفولة والمراهقة*. (ط1). الرياض: دار الزهراء.

الخياط، م. (2010). *أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الإجتماعية*. عمان: دار الراية.

الدباغ، هـ. (2005). *علاقة البنى المعرفية اللاتكيفية للوالدين والممارسات الوالدية بالبنى المعرفية اللاتكيفية والاكتئاب لدى المراهقات*. عمان: الجامعة الأردنية.

ريحاني، س.، الذويب، م.، والرشدان، ع. (2009). انماط المعاملة الوالدية كما يدركها المراهقون وأثرها في تكيفهم النفسي. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 5(3)، 217-231.

الزعبي، أ. (2001). *علم نفس النمو*. (ط1). عمان: دار زهران.

الزغول، ع. (2006). *الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال*. (ط2). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

زهران، ح. (1994). علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة". (ط5). القاهرة: عالم الكتب.

زياد، م. (2010). *خصائص النمو في المرحلتين المتوسطة والثانوية من سن (13-19 سنة)*. الرياض: مجلة موسوعة التعليم والتدريب.

زيدان، م. (1972). *علم نفس النمو للطفل والمراهق*. (ط1). ليبيا: منشورات الجامعة الليبية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

زيدان، م. (1986). *النمو النفسي للطفل ونظريات الشخصية*. (ط2). جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

شحاته، م. (2017). اتساع التقنيات الحديثة وتسارع الفجوات بين الأجيال. *مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية*، 36(420).

الشعيبي، ا. (2009). *اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها باتخاذ الابناء لقراراتهم في المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير*، جامعة ام القرى، الرياض.

الظاهر، ق. (2004). *تعديل السلوك*. (ط2). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

عباس، م. (2018). دور الخدمة الاجتماعية في معالجة مشكلات النفور الاجتماعي للمراهقين: دراسة ميدانية في بغداد. *مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، بغداد، العراق*.

عقل، م. (1997). *النمو الإنساني الطفولة والمراهقة*. (ط4). الرياض: دار الخريجين للنشر والتوزيع.

العزة، س. (2000). *الإرشاد الأسرى نظرياته وأساليبه العلاجية*. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
العليوي، ع. (2017). الوسائل التربوية في مواجهة الآثار السلبية للتقنية الحديثة. *مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية*، 36(420).
العوران، ت. (2015). *اتجاهات الأبوين في الأسرة الأردنية نحو ثقافة الصورة التلفزيونية ودورها في صراع الأجيال داخل أسرهم مدينة الكرك إنموذج. رسالة ماجستير*، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
عبد العال، ا. (2017). متطلبات تحقيق التكامل بين أدوار الاخصائيين الاجتماعيين بمكاتب التوجيه والإستشارات الأسرية ومكاتب تسوية المنازعات الأسرية بمحاكم الأسرة: رؤية من منظور الممارسة العامة مع الأفراد. *مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان*، 19(42)، 2-218.
عيشور، ن. (2017). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية*. المغرب: مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع.
الغرايبة، ف. (2012). *العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة*. (ط1). عمان: دار وائل للنشر.
فدول، س. (2018). *الاسرة ومشكلة العدوان في سن المراهقة دليل الوالدين والمربي*. (ط1). الجزائر: الفا للوثائق.
فروجة، ب. (2011). *التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي. رسالة ماجستير*، جامعة مولود معمري، الجزائر.
القاسم، ج. (2000). *الاضطرابات السلوكية*. (ط1). عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
القمش، م.، والمعايطة، خ. (2007). *الاضطرابات السلوكية والانفعالية*. (ط1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
القرعان، جهاد سليمان وأخرون (2016). فاعلية برنامج إرشادى جمعى يستند إلى العلاج المعرفى السلوكى في خفض سلوك العِناد لدى طالبات مرحلة المراهقة المُبكرة، بحث منشور، مجلد 43،الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمى، ص ص. 2-2117.
قنديلجي، ع. (2012). *منهجية البحث العلمي*. الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
المجالي، غ. (2003). *مرحلة المراهقة ومشكلاتها في المجتمع الاردني: دراسة اجتماعية ميدانية على عينة من الافراد في سن المراهقة في مدينة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة عمان العربية، عمان.
المحارب، ن. (2005). *المشكلات الاجتماعية والنفسية للمراهقين في المملكة العربية السعودية*. الرياض: دار الكعيبان.
محروس، غ. (2009). *في بيتنا مراهق*. (ط1). القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع.
مرغاد، ز. (2013). صراع الأجيال و تأثيره على التماسك الأسري. *مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، سكرة*، 32.
مصطفى، ا. (2011). *مدخل الى الاضطرابات السلوكية والانفعالية، الاسباب-التشخيص-العلاج*. (ط1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
المندلاوي، م. (2005). *مشكلات المراهقة والإنحراف غير الواعية*. (ط1). لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
ناصر، م.، ودرويش، خ. (1997). *تربية المراهق في رحاب الإسلام*. رمادي للنشر.
يحي، خ. (2007). *الاضطرابات السلوكية والانفعالية*. (ط3). عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
مخيمر، ع. (2003). الرفض الوالدي ورفض الأقران والشعور بالوحدة النفسية في المراهقة. *مجلة دراسات نفسية، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية*، 13(1)، 59-105.
السبتي، خ. (2004). *مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية: دراسة وصفية على عينة من الطالبات السعوديات في المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة الملك سعود، السعودية.
أبو غزال، م. (2007). *نظريات التطور الانساني وتطبيقاتها التربوية*. (ط1). عمان: دار المسيرة
الشهري، أ. (2004). *درجة انتشار مشكلات مرحلة املراهقين عند الطالبات المراهقات في مدينة جدة من وجهة نظرهن ونظر الاخصائيات النفسيات. رسالة ماجستير*، الجامعة الاردنية، عمان.

References

Collishaw, S., Maughan, B., Natarajan, L., & Pickles, A. (2010). Trends in adolescent emotional problems in England: a comparison of two national cohorts twenty years apart. *Journal of child psychology and psychiatry*, *51*(8), 885-894.

Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2016). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches*. Sage publications.

George, I. N., & Ukpong, D. E. (2012). Adolescents' sex differential social adjustment problems and academic performance of junior secondary school students in Uyo Metropolitan City. *International Journal of Business and Social Science*, *3*(19).

Kerremans, A., Claes, L., & Bijttebier, P. (2010). Disordered eating in adolescent males and females: Associations with temperament, emotional and behavioral problems and perceived self-competence. *Personality and individual differences*, *49*(8), 955-960.

Midgley, E. K., & Lo, C. C. (2013). The role of a parent's incarceration in the emotional health and problem behaviors of at-risk adolescents. *Journal of Child & Adolescent Substance Abuse*, *22*(2), 85-103.

Obeid, N., Buchholz, A., Boerner, K. E., Henderson, K. A., & Norris, M. (2013). Self-esteem and social anxiety in an adolescent female eating disorder population: age and diagnostic effects. *Eating disorders*, *21*(2), 140-153.

Papazova, E., & Antonova, R. (2012). PROBLEM BEHAVIOR IN DIFFERENT SOCIAL ENVIRONMENTS AMONG ADOLESCENTS OF BULGARIAN AND ROMA ORIGIN. *Cognitie, Creier, Comportament/Cognition, Brain, Behavior*, *16*(1).

Petot, D., Rescorla, L., & Petot, J. M. (2011). Agreement between parent-and self-reports of Algerian adolescents' behavioral and emotional problems. *Journal of adolescence*, *34*(5), 977-986.

Riessman, C. K. (2008). *Narrative methods for the human sciences*. Sage.

Shin, H., & Ryan, A. M. (2012). How do young adolescents cope with social problems? An examination of social goals, coping with friends, and social adjustment. *The Journal of Early Adolescence*, *32*(6), 851-875.

Wood, A. (2011). Emotional Behavioral Disorders.

Terzian, M., Hamilton, K., & Ericson, S. (2011). What Works to Prevent or Reduce Internalizing Problems or Socio-Emotional Difficulties in Adolescents: Lessons from Experimental Evaluations of Social Interventions. Fact Sheet. Publication# 2011-34. *Child trends*.